لآلئ التبيان

في المعاني والبديع والبيان

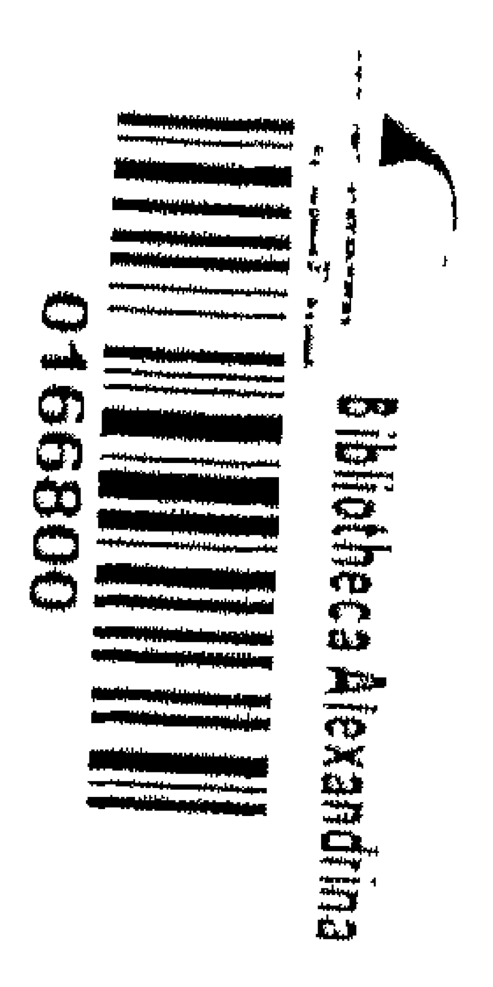
ألفية جمعت قواعد البلاغة نظماً ومثلت لها شعراً ونثراً

نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق
رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)

الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية : حسين محمد امبابى وأخوه محمد
٩ شارع الصنادقية - الأزهر - القاهرة



لآلئ التبيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظماً ومثلت لها شعراً ونثراً

نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية : حسين محمد امبابي وأخوه محمد

٩ شارع الصنادقية - الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغه العربية ــ وهى لغة القرآن الكريم ــ وبخاصةٍ فى البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتى المبكرة ، حيث كنت أجد والدى ــ رحمه الله ــ يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحا ، مصبحا وممسيا .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحى ، وملاذاً لنفسى يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية فى « الكُتَّاب » ثم أمام والدى ــ رحمه الله ــ عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم فى سهرات شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت فى التعرف على النواحى اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم فى المعهد الدينى ازداد شغفى بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصى على تراثها الخالد فى البلاغة والنقد .

بيد أننى ماكدت أنتهى من دراستى الجامعية فى كلية اللغة العربية حتى وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهذيب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل الدارسين فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعيبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا الرأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طَلَباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة مَنْ يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فاتخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنت قد نظمت ــ وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية ــ مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظا بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدى القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحى الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعدها الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تاقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها ــ فى الحقيقة ــ لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان في المعاني والبديع والبيان) والتي جمعت قواعد البلاغة في ألف بيت ! .

والحق أقول : إنني كنت متهيباً هذا العمل في بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذي شجعني على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت في كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة العربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد ديني عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرق الآذان ! ذلك لأنني لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكنني آثرتُ لها الأسلوب الأدبي الذي يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم في البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من تردادها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد وَلى ، في الوقت الذي لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إسار ألفية ابن مالك في النحو ، ولا من تحفة الأطفال في التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعي هو من يكون على ذُكْرٍ من تلك المنظومات العلمية التي عاني في نظمها القدماء ماعانوا حتى قدموها في صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يتذكر قاعدة في النحو ، أو في التجويد ، في صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل في مجلسه ، وشعر بالثقة

في نفسه لأنه استطاع أن يقول مالم يستطع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتون .

وقد كنا نسمع ــ ونحن في أول عهدنا بطلاب العلم ــ عبارة تقول : من حفظ المتون حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتون من حياة طلاب العلم في هذه الأيام ، من الأسباب القوية التي جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية ــ في العلم ــ أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتون ، واستيعاب ماحوت من علم ، وماتضمنت من فضل .

وتدوين المتون ، شعراً كانت أو نثراً ــ في مختلف العلوم والفنون ــ طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكي يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذي يدون فيه هذه المتون ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفي لسان العرب : متن كل شيء : ماظهر منه ، ومتن المزادة : وجهها البارز ، والمتن : ماارتفع من الأرض واستوى ؛ وقيل : ماارتفع وصلب .

فالظهور والارتفاع والصلابة أمورٌ اجتمعت في المعنى اللغوي للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومئونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذي يثقلها ويستهلك غرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع في أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القاريء ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثني بشرحه .

فالمتن لأي علم من العلوم : هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً في عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو ــ فى اختِصار علوم البلاغة ــ هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابَىْ عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلخص مسائلهما ، وأوجز فصولهما بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشعيب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب ــ كما يفصح عنه عنوانه ــ أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد مايحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليهما يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمهما تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر ــ فى رأيه ــ قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى القسم الثالث من كتابه : « مفتاح العلوم » فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من « عبد القاهر الجرجانى » فى « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » والزمخشرى فى « الكشاف » متأسيا فى ذلك ــ بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أيما إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدا عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ . هـ ، فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : « تلخيص المفتاح » حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجىَ .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو « الإيضاح » .

ولكنه أضحى اليوم أشهر مَتْنٍ لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات فى الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى أيما إعجاب ؛ فأقبلوا عليه ــ على الرغم من إيجازه الشديد ــ يلخصونه مرة أخرى ؛ نظما كان ذلك التلخيص أو نثرا : أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أحصيتُ ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة فى عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعانى » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةَ المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقانى المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمةٍ وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك »
ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادى » ؛ أوله : « الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) « تلخيص التلخيص » للمولى : برويز الرومى ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أَوَّلُهُ : « الحمد لله رب العالمين » وله شرح على ما اختصره .

(٧) « تلخيص التلخيص » المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد الأماسى ؛ المفتى بأماسة فى القرن الحادى عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله « الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان الخ » ثم شرحه وسماه : « إفاضة الأنبوب » .

[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوجٌ ؛ وأوله : « الحمد لله الذى نزل القرآن على نَبِىّ أمىّ عَرَبى اللسان » الخ .

(٨) « تلخيص التلخيص » المسمى : « بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى » ؛ لبعض شراح المطول أوله : « الحمد لله الذى نَوَّرَ بَصَائرَ من اصطفاه الخ » ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : « فتح منزل المثانى » أوله : « الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ » وقد سلك فيه مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سَبْعاً منها ، وها هى ذى مرتبةً حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛ أولها : (الحمد الله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبى الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجي الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وَسَمَّاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى ؛ وسماه : « الجوهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) . وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغه فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئا بمقدمةٍ عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قائلاً يقول : إنك قد بدأت فى العنوان ــ بالمعانى ، وثنيت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه لكذلك ! ولكن هذه السجعة ـــ قد وفت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجانى من أنَّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معانٍ جليلة ، وصور بيانية رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنَّ الهدف من ذلك كله إنَّما هو الإبانة عما يكنه الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :

أولا : الْقَالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلا عن غيره فى القافية وهو ما يسمونه ـــ فى علم العروض ـــ مصرعاً ، بأن غيرت عروضه للإلحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل   من عَمَّنَا بلطفه الجميل .

فقد رَأيت أنَّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت هذا النهج ، ونحت هذا النحو .

وهذه الطريقة ـــ أيضاً ـــ وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذْ أتى بأرجوزة سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم الفظيعة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن   ذى العز والقدرة والسلطان .

ولعله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها يقول :

كل امرءٍ مُصَبَّحٌ فى أهلِهِ   والموتُ أدنى من شراك نَعْلِهِ .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملامحها ، إيثاراً للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التي قد تكون أمكن في ذهن القارىء ، وأسهل في الحفظ وأيسر في إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعاني :

علم به يعرفُ كل حالِ　　　للفظ في تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتي في عجالَهْ　　　من صُوَرِ الوضوح في الدلالَهْ .
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كنايَهْ　　　وصوراً أخرى بلا نهايَهْ .

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعْرَفُ حُسْنُ الكَلِم　　　بَعْدَ اتّفاقٍ ووضوحٍ عَمِم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما في تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبرٌ وإنْشَا　　　كحجَّ عمرو، وَاذْفَعنَّ قرشَا .
فالخبر: القولُ الذي إن جربا　　　احتمل الصدق ــ إذَنْ ــ والكذبا .
وعكسه الإنشاء إذْ تأبَّى　　　لم يحتمل صدقا ــ إذَنْ ــ أو كِذْبًا .

ثالثا : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت في سبيل ذلك طُرُقاً شتّى :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكنني نظمه دون تغيير شيء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته في التمثيل لأل التي للعهد :

و« ألْ » لعهد يظهر انبلاجَهْ　　　« مصباحٌ المصباحُ في زُجَاجَهْ » .

وماقلته في التمثيل لتنكير المسند إليه للنوعية :

و «كعلى أبصارهم غشاوهْ» فالنَّوْعُ فيه ظاهر الطلاوَهْ .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته في المجاز المركب :

مركب المجاز يأتى فاعْلَمَنْ سَهْلاً «كإياكُمْ وخضراءَ الدِمِنْ» .

وَمثالُهُ من الشعر : قولى في القلب :

إنْ ضُمِّنَ القلبُ اعتباراً حَسَناً فإنَّهُ ــ في رأيهم ــ قد حَسُنَا .

كقولةٍ لرؤْبة الوصافِ تحمل طبع البدوىّ الجافى :

وَمَهْمهٍ مُغْبَرَّة أرجاؤُهُ كأن لوْنَ أرضِهِ سَمَاؤُهُ .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :

مثاله من القرآن الكريم ــ في تقديم بعض المعمولات على بعض :

وإن بتأخير على المعنى جنى فى «رجلٌ من آل فرعونَ» سَنَا .

أو فيه إخلالٌ مع التناسب فى «خيفة مُوسىٰ» مَنارُ الطالبِ .

ومثاله من الشعر ــ في التعقيد اللفظى والمعنوى :

وقسّم التعقيد للفظىّ والمعنوىّ قسْمَةَ الذكىّ .

(ما مثْلُهُ فى الناس) قد أبانُوا تعقيده اللفظىّ منذ كانوا .

وقد رَوَوْا فى الشان لابن الأحنفِ (أطلبُ بُعْدَ الدار) وهو من يفى .

كنى عن السرور بالجمود للعين وهو ليس بالمعهود .

(٣)الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :

وذلك كما في الإشارة إلى قوله تعالى : «يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيتُ للناس والحج» قلت ــ في أسلوب الحكيم :

وفى سؤالهم عن الأهلَّهْ أبْدَى الإلَهُ نَفْعَهَا لا الْعِلَّهْ .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت — في الالتفات :

ومن تكلُّم جرَى للْغَيْبَه فى سورة الكوثر منه هَيْبَهْ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت فى التقديم :

وللتبرك اعتبر والفاصلة ولاهتمام كالذى فى الْبَسْمَلَهْ .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم ماجاء فى علاقات المجاز المرسل :

وأنزل الله من السماء رزقاً كريماً دائمَ العطاءِ

وماجاء فى التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :

وكالذين كذبوا شُعَيْبَا قد خسروه واستحقوا الْعَيْبا .

وَمِثَالُهُ من الحديث النبوى الشريف : ماجاء فى الجناس المسمى بالمضارع :

الخير فى الخيل لكل من يلى :

ومثاله من الشعر : ماجاء فى التفصيل فى وجه الشبه :

تفصيلك الوجه بأن تراعى أكثر من وجه للاختراع .

كأن تراعى البعض فى الأوصاف وتترك البعض الذى ينافى .

كقولهم : سيفى يُرَى سنانُه سنا لهيب لم يجىء دخانُهُ .

أو تلحظ الأوصاف فيه كلها معتبراً فى الطرفين مثْلَها .

كلاح فى الصبح الثريا ماترى عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مخترعة :

وذلك كما في جملة (إنْ) و (إذا) :

وجملتا (إنْ) و (إذا) مُسْتَقْبلَهْ … إلاَّ لنكتةٍ بَدَتْ موءمَّلَهْ .
إبراز غير حاصل كالحاصلِ … كإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلي .
تفاؤلاً ، أو مظهراً لرغْبَهْ … قُلْ : إنْ ظَفِرْتُ فُزْتُ بالْمحَبَّهْ .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يَتَيَسَّرَ تذكرها :

وذلك كما في جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقاتٌ بدت كثيرة … إليْكَ منها هذه الشهيرة .
السَّبَبيَّة ، المُسَبَّبية … ولازميَّة ، وملزوميَّة .
جزئيَةٌ ، كليَّةٌ ، حَالَيَّهْ … ما كان مَا يكون ، أو آليَّهْ .
تقييدك الإطلاق والْمحَلاَّ … تجاوزٌ لما به قد حَلاَّ ! .

وكما في جمع صور الطباق :

فالمعنويُّ خُذْ لَهُ الطباقَا … إذْ بَيْنَ ضدَّيْن تَرىَ عناقَا .
باسْمَيْنِ ، أو فعْليْن ، أو حرفيْن … وقد ترى لَفْظَيْن من نوعَيْنِ .
ومنه إيجاباً تَرىَ وَسَلْبا … ومنه تدبيجٌ يُريحُ القلبا .
إذْ ينجلى منه سَنَا الألوان … كِنايةً ، تورية ؛ سيَّانِ .

وكما في جمع صُور المبالغة :

مُبَالغاً : قل :ـ ضَعْفاً أو غُلُوًّا ـ … تبْليغاً ، أَوْ إغراقاً ، أو غُلُوًّا .
في الوَصف لكن ليس بالمقبول … ما في الغلوّ من عَميً مرذول ! .
أمَّا إذا قَرَّبَهُ (يكادُ) … أو لخيال ، أو دَدًا أرادُوا .
فاقْبلْهُ تُفْسحْ للنهى مَجَالاً … وَتَلْق في آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التى لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها ضمن تعليقات عليه ، مالم يكن التمثيل ميسورا للقارىء ؛ أما إذا كان ميسوراً له فإننى تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقنى إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

بـاسـم الإلـه الـواحـدِ الجـلـيـل   مَـنْ عَـمَّـنَـا بلُطْفِـهِ الجـمـيـلْ .
قـال ابـن اسـمـاعـيـل وهو الْحَسَنُ :   حَـمْـداً لِـمَـنْ تُـعْـزَى إلَـيْـهِ الْـمِنَنُ .
مُـصَـلّـيـاً عَـلَـى الْـحَـبِـيـبِ الْمُصْطَفَى   أَشْرَفِ مَنْ وَفَى ، وَأَزْكَى مَنْ وَفَى .
وآلِـهِ ، وَصَـحْـبِـهِ الأَخْـيَـارِ ،   الـذاكـريـنَ اللـهَ بـالأسْـحَـارِ .
وَبَـعْـدُ : فـالْـفَـضْـلُ إلى الْـمـتُـونِ   يـعُـودُ مَـهْـمَـا حُـزْتَ مِنْ فُـنُـونِ .
لأَنَّـهَـا خُـلاَصَـةٌ عِـلْـمِـيَّـهْ   يَـنْـقُـلُـهَـا الْـعَـقْـلُ إلـىَ الْـبَـرِيَّـهْ .
وهـذه «لآلـئ الـتِـبْـيَـانِ» ؛   فـى الـنـظـم ، والـبـديـع ، والْـبَـيَـانِ .
أَوْدَعْـتُـهَـا أَمْـثِـلَـةً مُـفِـيـدَهْ   فَـظَـهَـرَتْ فـى بَـابِـهـا فَـرِيـدَهْ ! .
لأنـنـى أشير بـالـمـثـال ،   للـنـص ؛ مِنْ شِعْرٍ ، وَمِنْ أمـثـال .
مُـعْـتَـمِـداً عَـلَـىَ ذَكَـاء الْـقَـارى   مُـشْـتَـلْـهِـمـاً جميل صُنْع البارى .
وقـد يـكـون الـنَّـصُّ لـى مُـيَـسَّـراً   بـلـفـظـه ؛ فـجـاء أَحْـلـى مَـظْـهَـراً .
والله أرْجُـو أنْ أرىَ الـتـوفـيـقـا   حـالـفـنـى ، وَمَـهَّـدَ الـطـريـقـا .

الفصاحة والبلاغة

فصاحةٌ، بلاغةٌ: وصفان صف بها الكلام فى اطمئنان.
وَخُصّتِ الكلمةُ بالفصاحة فقط وإن سمت على الملاحة!.
فصاحة المفرد فيا خالفه تنافرٌ، غرابةٌ، مُخَالَفَهْ.
«كَهُعْخُعٍ» (١) فى نطقها الثقيل تتبعها «مُسْتَشْزِر» (٢) فى القيل.
وفى الغرابة: أَتَتْ «تكأكأوا» (٣) ومثلها «مُسَرَّجٌ» (٤) قد أومأوا.
وفى المخالف الذى لم يُقْبَلِ (الحمد لله العليّ الأَجْلَلِ) (٥).
ومن كراهةٍ أَتَتْ فى السمع مثل «الجرشى» (٦) إذْ نَبَتْ بالطبع.

---

(١) روى أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال.: تركتها ترعى الهعخع.

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس:

غدائره مستشزرات إلى العلا ... تضل العقاص فى مثنى ومرسل.

(٣) روى أنَّ عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس؛ فقال: مالكم تكأكأتم عَلَيَّ تكأكؤكم على ذى جنة؛ افرنقعوا عنى؛ أى: اجتمعتم تنحوا.

(٤) إشارة إلى قول الحجاج:

أزمان أبدت واضحاً مفلجا ... أغر براقاً وطرفاً أدعجا.
ومقلةً وحاجبا مزججا ... وفاحما ومرسنا مسرجا.

لأنه غير ظاهر الدلالة؛ لأنه لا يدرى: أهو من السيف السريجى؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان؟!.

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

الحمد لله العليّ الأَجْلَلِ ... الواسع الفضل الوهوب المجزل.

(٦) إشارة إلى قول المتنبى:

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النَّسَبْ.

فـصـاحـةُ الـكـلام أن تُبَدِّدَا ضَعْفا ، تَنافُراً ، ولا تُعَقّدَا .
فـالـضـعـف فـى الـتـأليف كالمثال « أتـى أبـوه طـاهِـرٌ فـى الحـال »
وفـى الـتـنـافـر: أتـى مِـثَـالُ مِـنْ زَمَـنٍ قـد رَدَّدُوا وقـالـوا :
(وقبر حـرب بمـكـان قـفـرُ وليـس قُـرْبَ قبر حـرب قـبـرُ)
وَقَـسّـم الـتَّـعْـقـيـدَ لِلـفْظِيّ ، والـمَـعْـنَـوِيّ ، قِسْمَـةَ الـذكـيّ .
(مـامـثـلـه فى الناس) (١) قد أبانوا تـعـقـيـده اللّفـظِيَّ منـذ كـانـوا !
لأنـه لم يمـتـثـل لِلـنَّـحْـوِ ، فَـضَـيَّـعَ المعـنى حِيَالَ الشَّدْوِ .
وقـد رَوَوْا فـى الـشـانِ لابن الأحنف (أَطْلُبُ بُعْدَ الدار) (٢) وَهْوَ من يفى .
كـنـى عـن الـسـرور بـالجـمـود ، للـعين وهـو لـيـس بـالمعـهود !
فـجـاء لَـفْـظـا سَـيّـِىء الـدلاَلَـهْ يَـرْفُـضُـه « البـيـانُ » إن سَعَى لَهْ .
وقـيـل تُـنْـفـىٰ كثرةُ الـتَّكْرارِ، لـكنهـا قَـدْ وَرَدَتْ لِلْـقَـارى (٣) .
فَصَـاحـةُ الْقَائِلِ تـأتـى مَـلَـكَـهْ لـقـدرة الـتـعـبير عَـمَّـا أدْرَكَـهْ .
لـكـن بِـلَـفْـظٍ طَـيّـِعٍ فَـصِـيـحِ يُـبـيـنُ عن مَقْصُودِهِ الْفَسِيحِ .
تـطـابـق الـكـلام ــ فـى فَصَاحَهْ ــ لمـقـتـضـى الحـال الـذى أتَـاحَـهْ :
بَـلاَغَـةٌ لـلـكـلـم الْـمُـتَـاح ، فـافهـم منحـت نِعْمَـةَ السمـاح !
بَلاَغَـة الـقـائـل ــ أيْضـاً ــ مَلَكَهْ لـقـدرة الـتـألـيـف ممن عَـرَكَـهْ .
ويـنـجـلـى ممـا مضـى : أمْرَانِ : همـا اللـذان بَـعْـدُ يَـأْتِـيَـانِ :
كـل بـلـيـغٍ قـد مضـى فصيحُ ولم يجـىء للـعـكـس من يُـبيحُ :
ومـرجـع الـبـلاغـة احـتـرازُ عـن خَـطَـإِ المعـنـى الـذى يُحَازُ .

---

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك :

ومـامـثـلـه فـى الناس إلا مملكا أبـو أمـه حَـىٌّ أبُوه يُقـاربُهْ .

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف :

سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا .

(٣) وتتابع الاضافات كما فى قوله تعالى : « مثل دأب قوم نوح » وقوله : « ونفس وما سواها .. » .

كـذا بَـيَـانُ الْـكَـلِـم الْـفَـصِيـحِ   من غيـره فـى المنهـج الصَّـحيـح .

فَـخَـطَـأُ المـعنـى لَـهُ (المعانـى)   تَعْقيـدُهُ يُـمْـحىٰ مع (البيان) .

أمـا وُجُـوُ الحـسـن فـى الـصـنيـع   فَـكُـلُّـهـاَ تَـظْـهَـرُ فـى (الْـبَـدِيـع) .

علم المعاني

(علم المعانى)

عِـلْـمٌ بِـهِ يُـعْـرفُ كـل حَـالِ ... لِلَّـفْـظِ فـى تَـطَـابُـق الاحوال .
انحـصـرت أبـوابـه الثمـانـيـه ... فيما تـرى من الـفـصول التاليـه .
أولهـا : الإسـنـادُ ؛ فـارع الـثـانـى ... فَـمُـسْـنَـدٌ إلـيـه ذو كـيـان !
والـثـالـث : الْـمَـسْـنَـدُ عـنـد العقل ... والـرابـع : مـعـلـقـات الـفـعـل .
والْـخَـامِسُ : الـقـصر بـلا امـتـراء ؛ ... والـسـادسُ : الإنـشـاء فـى الـبـنـاء .
والـسـابع : الفصلُ ــ إذنْ ــ والوصلُ ... أتَـاكَ مِـمَّـنْ تـبـتـغـيـه الوصل !
والـثـامـن : الإيجـازُ والإطـنـابُ ... قـد كَـمُـلَـتْ بـذكـره الأبـوابُ .

الخبر والإنشاء

ثم الـكـلام خَـبَـرٌ ، وإنْـشَـا ... كـحـج عـمـرو ، واذْفَعَنَّ قرْشا .
فـالخبر : الـقـولُ الـذى إنْ جُرّبَا ... احْتَمَلَ الصِّدْقَ ــ إذَنْ ــ والْكَذِبا .
وعـكـسـه الإنْـشَـاءُ : إذ تَـأبَّـى ... لم يحتمل صدقاً ــ إذَنْ ــ أوْ كَذِبا .
إنْ طـابـق الـواقـع ذَاكَ الْـخَـبَـرُ ؛ ... صِـدْقٌ ؛ وَإلاَّ فَـهْـوَ كِـذْبٌ يَـظْـهَـرُ .
وَقـيـلَ : صِـدْقُ الخبر الْـمُـطَابَقَهْ ... لـلاعـتـقـاد فَـغَـوَى مَـنْ وافَقَهْ .
وأنـكـر الجـاحـظ ذا التَّـقْـسِـيمَـا ... وَأنَّـهُ ثَـلاَثَـةٌ إنْ ريـمَـا :
فَـصَـادِقٌ ، وَكَـاذِبٌ ، وَثَـالِـثُ ... غَـيْـرُهُـمَـا قـد يحـتـذيـه العَـابِـثُ .

وَرُدَّ ذا ، وَذَاكَ بِــــالادِلَّـــــهْ فــخـفِـيــا ، كَــكَــاذِبِ الأَهِلَّهْ !

أحوال الإسناد الخبرى :

إفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْماً (فَائِدَهْ) وَقَـدْ يُـؤَدِّى (لاَزِمـاً للفـائـده) .
إن يَجْـهـلَ الـسـامع ذا ؛ ففـائـده وإن دَرَى ؛ فـلازم لـلـفــائـدة .
« كَـظَهـرَ الْحَقُّ علَى الطُّغْيَانِ » « وأنت صِرْتَ حافظ القرآن » .
فَـعِلْـمُـهُ بـعلـمك الْمُسَمَّى بـلازم الـفـائـدة الْـعُـمَّـى .
وقـد يـفـوق ذاك قـصْد الْـمخْبِرِ كمثل « الاسترحام » (١) و« التحسر »
فكن مع السامع كـالطَّبِيبِ ؛ وَأَعْـــطِــه بحكمـة الأريــب !
فـلا تُـؤَكِّـدَنْ لخـالـى الـذِّهـن « كـهـبـط الرائـدُ بَعْـدَ الإذنِ » .
وَسَمِّ هَذَا الضرب (الابتدائى) لأنــه مُــبْــتَــدا الأَدَاءِ
وأكِّـــدَنْ لَـــهُ اذا تَــرَدَّدَا بَوَاحِدٍ « كـقد بَنيْتُ مَسْجداً »
وَسَمِّ هـذا ــ واثقاً ــ (بالطَّلبى) لأنـهُ أكِّـدَ عـنـدَ الطَّـلَـبِ .
وأكِّـدَنْ بـغـيـره إن أنـكَـرا كمثل « واللهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرى » .
وَسَمِّ هـذا الضرب (بالإنكارى) لأنَّــهُ قـد نَـمَّ عـن إنـكــار .
هـذا كـلامٌ مُـقْـتَـضى للظـاهـر وقـد يـرى فـى غـيـره للـنـاظـر :
كَـأنْ نُـنَـزِّلُ الـذى قـد عَـلِـمَا منزلة الْجاهل عِنْدَ الْعُلَمَا .
لأنَّـهُ لم يـسـتـفـد مـن عـلـمـه فـجـاء قـولاً مـنـبـئاً عن لَوْمِهِ .
ويجـعـل المنـكـر غَيْرَ مُـنْـكِـرِ لأنَّـهُ لـو مُـنْـصِـفـاً لم يُـنْـكِـرِ !
ويجعـل الـعـكـس إذا مـا أبـدى عـلائم الإنـكـار وهـو أجْـدى .

(١) كما فى قول موسى عليه السلام : « رب إنى لما أنزلت إلىَّ من خيرٍ فقير» .
(٢) كما فى قول أم مريم : « رب إنى وضعتها أنثى » .

كقولهم : « جاء شقيقٌ عارضا » « إنَّ بنى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلى)

إنْ أُسْنِدَ الْفِعْلُ لغير الأصْلِ لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلى .
ومثله : ما كان فى مَعْنَاهُ ، كمصدر أَعَزَّكَ الإلَهُ .
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل أو اسم تفضيل سَمَا عن فَاضِلِ .
لكن بشرط أن ترى القرينة معلنةً مَجَازَهُ مُبِينَةْ .

علاقاته

فكل ذا يلابس الْمَفْعُولاً « كعيشةٌ راضيةٌ » قُبُولاً .
وفاعلا فى مثل « سَيْلٌ مُفْعَمُ » وَمَصْدَراً فى « جَدَّ جِدُّهم هُمُو » .
كذا زَماناً ، أو مكاناً ، إذْ تَرَى (صام النهارُ، وجرى النهر) جَرَى .
وفى (بَنَى الأميرُ قَصْرَ الذَّهبِ) إذْ أسْندوا الفعل به للسَّبَب .

المجاز فى النسبة الإضافية

كما حَوَى مجَازَهُ الإسنادُ أجروه فى إضافةٍ تُفَادُ
فى مثل (مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ) وفى (غُرابُ الْبَيْنِ غَيْرُ دارِى)
وقد أتى فى النفى كالمثال : (ما ربحت تجارةُ الجهال)

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
جاء شقيق عارضاً رمحه إنَّ بني عَمِّكَ فيهمْ رِمَاحُ .

تقسيمه باعتبار طرفيه

والطرفان: قُلْهُمَا حقيقةْ؛ (كأنبت الربيعُ ذى الحديقةْ).
وقلهما كليهما مجازًا (أحيا شباب الدهر) فيه جَازًا.
وَأَتَيَا مُخْتَلِفَيْن؛ نصًّا فى طُرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تَقَصى.
(كَأَنْبَتَ الْبَقْلَ شبابُ الدهرِ) ومثل: (أحيَا النَّاسَ آىُ الذكر).

قرينة المجاز العقلى:

وانْصُبْ لَهُ قرينةً لَفْظِيَّةْ وَإِنْ أَبَتْ لَفْظاً: (فَمَعْنَويَّهْ).
(كَهَزَمَ الأميرُ جَيْشاً وَهُوَ فِي سَرِيرِهِ) وَ(قدْ أَتَى بى شَغَفِى).
وَكَصُدُورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحِّدِ فى (قد أشَابَ الطِّفْلَ طُولُ الأمَدِ)(١)

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملةٍ فِعْلِيَّةٍ

والْخَبَرَ اجْعَلْ (جملةً إسْمِيَّهْ) خالصةً، أوْ (جُمْلَةً فِعْلِيَّهْ).
أولاهما: إفادةُ الثبوتِ وَرُبَّمَا: الدّوامُ مَعْ ثُبُوتِ.
كقولهم ـ والْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَذِقْ: (لكن يَمُرُّ، وهو منها مُنْطَلِقْ)(٢)
فِعْلِيَّةٌ: إفادةُ التَّجَدُّدِ؛ وَرُبَّمَا الدَّوَام مَعْ تَجَدُّدِ.

---

(١) إشارة إلى قول الحماسى:
أشاب الصغير وأفنى الكبير كَرُّ الغداةِ، وَمَرُّ الْعَشِي
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

كَيَتَوَسَّمُ الْعَرِيفُ مُذْ أتَى سُوقَ عُكَاظٍ كَىْ يَرَى من فَلَتَا (١)

أحوال المسند إليه
(ذكره)

للمسند إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ؛ لأنَّهُ الأَصْلُ ــ أَسَاساً ــ يُذْكَرُ.
وَضَعْفِ تَعْوِيلٍ على الْقَرِينَهْ مثالها: (الْقُرآنُ خَيْرُ زِينَهْ).
كذلك التعريضُ بالْغَبَاوَهْ؛ كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ التِّلاوَهْ:
(كَلامُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ) (وَاللهُ فى الشِّدةِ مُسْتَعَانُ).
زيادةُ التقرير، والإيضاح (كَيَشْرِبِ مِنْ أَطْيَبِ النواحِى).
واذكره ــ فى تواضع ــ تَبَرُّكا مثل (نبيينا أَضَاءَ الْفَلَكَا)
واذكره ــ فى تلذذ ــ منشرحا كقوله: (ليلى أَتَتْ يافَرَحَا!)
أو مُظْهِراً تعظيماً، أو إهانهْ (كَالْفَضْلُ جَا) و(اللص فى الزنزانَهْ)
واذكره ــ أيضاً قاصداً تَعَجُّباً كقولهم (زَيْد يُبينُ الْعَجَبَا!)
أو قاصداً بسط الكلام حُبّا لسامع أبْدَى هَوَاهُ قُرْبا.
(هى عَصَاى)(٢) فى جواب موسى على سُؤَالٍ يَجْذِبُ النفوسا.
واذكره تهويلا (كجاء القائد) أو قصد إشهادٍ عَنَاهُ الشَّاهِدُ.

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمم:
أو كلما وردت عكاظَ قبيلةٌ بَعَثُوا إلىَّ عَرِيفَهُمْ يتوسم؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «وماتلك بيمينك ياموسىٰ؛ قال: هِىَ عَصَاىَ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى، ولى فيها مآربُ أخرى».

(حَــذْفُهُ)

وحــذفــه تحــرزاً عــن الــعــبــث — كقولك (الْهِلاَلُ) عندما مكث .
ومثله : ضيق المقام من ضَجَرْ — كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهَرْ)(١) .
ولانتهــاز فــرصــةٍ تــقُــولُ — (غــزالُ) إن كُــنْــتَ لَهُ تَجُولُ .
ولا تــبــاع واردٍ قــد وَرَدَا — (كــرمــيــةٌ مــن غير رام) رُدِّدَا .
ومــثــلــه قــد رَدَّدُوا فــى الْقِدَمِ : — (شنشنةٌ أعْرِفُها مِن أخزم) .
أو حــذفــه صَــوْنــاً لــهُ تــعــظــيــماً — (كــراكــبُ بُــرَاقَــهُ تَــكْــريماً) .
أو عــكــسه كما تقول : (فَاسِدُ) — وتقصد الشيطان وهو قاصِدُ .
ومــثــلُ تــكــثــيــرٍ بَــدَا للــفــائــده — (صبرٌ جميلٌ(٢)) بِمَعَانٍ عائده .
تــعــيــيــنــه ادعــاءً أوْ حــقــيــقَــةْ — (كــواهــبُ الألوف ذو السَّلِيقَةْ)
و(عَالِمُ الغيْبِ مع الشهادة) — و (رازقٌ ــ مِن فَضْلِهِ ــ عِبَادَهْ)
أو طَــلَــبــاً لِلسَّجْعِ بَلْ والقَافِيه — (لا بدَ يَوْماً أنْ تُرَدَّ) (٣) كافيةْ .

(تعْرِيفُهُ)

(١) بالعلمية :

فــى ذهــن من يسْمَعُكَ ابتداءً — أحْضِرْهُ باسم خَصَّهُ اعتناءَ .
وَعَــرِّفَــنْ ــ تــبَــرُّكــاً ــ « كــاللهَ — حَــيٌّ يُــجــيــبُ كُل من نَادَاه »

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

قال لى : كيفَ أنْتَ ؟ قُلْتُ : عليل — سَهَرٌ دائِمٌ وحزنٌ طويلُ !

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل » .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع — وَلاَ بُدَّ يوماً أنْ تُرَدَّ الودائعُ

وعَـرِّفَـنْ ـ تَـلَـذُذاً ـ «كَـلَـيْلَـى قَـدْ ظَـهَـرَتْ ؛ فـجـرعَـتْنِـي الْوَيْلاَ»
وعَـرِّفَـنْ ـ تعظـيمـاً أو إهَـانَـهْ ـ إنْ عَـلَـمٌ أبْـدى ـ لَـنَـا مكـانـهْ .
وعَـرِّفَـنْ ـ مُـكَـنّـياً ـ بـلا تـعَـبْ كَـقَـوْلِـهِ : «تَـبَّـتْ يَـدَا أبـي لَـهَـبْ»
ـ تَـفَـاؤلاً ـ عَـرِّفْـهُ ـ أو تَـطَـيُّـرا (كسعد جا) ومثل : (حَرْبٌ قد جَرَى)

(٢) بالضمير :

مُـكَـلِّـمـاً ، مُـخَـاطـبـاً ، أو غـيـبـهْ ـ مخـتـصـراً ـ عَـرِّفْـهُ كـل نـوْبَـهْ .
كـقـولـه : «أنـا الـنـبـى لا كَـذِبْ» ـمفتخراًـ«أنا ابن عبد المطلب»(١)
ومـثـل : (أنت ذو هَوَى للمصطفى) و(هـو الـوفـيُّ إن جَـفَـا أهـل الـوفا)
والأصـل فـى الخـطـاب أن يُـعِـيّـنـا (كَـأَنْـتَ خَـيْـرُ مَـنْ سَعَى فى حَيّنا)
وربمـا عَـمَّ الخـطـاب ؛ إذْ تَـرَى عُمُومَهُ ـ فى قوله ـ: «ولو ترى»(٢)

(٣) بالاشارة :

للـبُـعْـدِ ، أو لْلـقُـرْبِ ، والتَّـوَسُّـطِ ذلـك ، هـذا ، ذاك ، قُـلْ وَأَقْـسِـطِ
أو لكـمـال عَـنَّ لـلـتـمـيـيز كـقـولـهـم : (هـذا أخ الـعـزيـز)
أو لـغـبـاوةٍ بَـدَتْ فـى الـسـامـع كـقـولـهـم : (أولـئـكـم مـسـامـعى)
وعـظـمـن بـالـقـرب ، أو بـالْـبُـعْـدِ كـ «ذلـك الـقـرآن خَـيْـرُ مُـهْـدِى»
كـذلـك الـتـحـقـير يـأتـى بهـمَـا كـذلـك الـذى يَـدُعُّ الْـيُـتَـمـاَ (٣) .
ولاخـتـصـاصـه بحـكـم عَـجَـبِ كقولهم «هذا مثارُ العَجَبِ» (٤) ! .

(١) إشارة إلى قولِ المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم بدر: «أنا النبى لا كَذِبْ ، أنَا ابن عبد المطلب» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «وَلَوْ تَرَى إذ المجرمون نَاكِسُوا رؤوسهم عند ربهم» .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «فذلك الذى يدع اليتيم» .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هـذا الذى ترك الأوهام حائرةً وصيَّر العالِمَ النحرير زنديقاً

أو لـمُشار قـد أَتَـتْ أوصَافُ	مـن بَعْدِهِ، تُشِيرُ أو تَنْضافُ .
بـأنَّـهُ مِـنْ أَجْلِهَا جَـديرُ	بـكـل وَصْـفٍ بَـعْـدَمَا تُشِيرُ.

(٤) بالموصولية :

لـعـدم الـعـلـم بـه سوى الـصلـه	عرفه بالموصول إن عرضْتَ لَهْ .
نحـو: الـذى كـان هنـا بـالأمـس	خِلٌّ حميمٌ عـالم بـالـنّفْـس .
زيـادة الـتـقـريـر عـنـد وقتهـا	« كَراودته من نشا فى بيتها !!) (١)
ونبّـهـنْ لخـطـأ الْـمُـخَـاطَـبِ	مثل : الذي تَحْسَبهُ أذكى غبى !
وفـخـمـن بـه كـمـثـل : (نـالـنى	مـن شَـرهِ مـانـالنـى) وهـالـنـى .
وَخَـبَـراً مَـكّـنْ بـهِ غـريـبَـهْ	إذا أتَـتْـكَ صِـلَـةٌ غَـرِيـبَـهْ !
أو لإشَـارَةٍ لِـنَـوْعِ الخبر	مثل : الـذين كـفـروا فـى سَقـرِ.
وربمـا أَتَـتْ مـع الـتـفـهـيـم	وَسيلةَ التعريض بـالـتَـعْـظِيم .
كـمـثـل من بـنـى الـسـماء (٢) أعْلى	بيتـى فـكـان مِنْ ذُرَاكُمْ أعْلـىَ .
« وكـالـذيـن كـذبـوا شُـعَـيْـبا	قد خَسِرُوهُ ، واستحقوا الْعَيْبا (٣) » .
كـذاك تحـقـيـقُ لحـكـم جَـالاَ	« بكوفة الجند » تَرَى الْمِثَالاَ ! (٤)

(٥) « بأل » :

تـعـريـفـه « بـأل » ــ مـع الـسـلـيقه	إشـارة بهـا إلـى الحـقـيـقـه .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه » .
(٢) إشارة إلى قول الفرذدق :
إنَّ الـذى سمك السماء بنى لنا	بـيـتـاً دعـائمه أَعَزُّ وأطولُ .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » .
(٤) إشارة إلى قول الشاعر :
إنَّ التـى ضربت بيتاً مهاجرةً	بكوفة الجند غَالَتْ ودها غُولُ

كما ترى في قولهم : (الرَّجُلُ خيرٌ من المرأةِ) فهو الْمَثَلُ .
لبعض أفراد الحقيقة تَرَى « أخافُ أن يأكله الذئب » جَرَى .
و « أل » لِعَهْدٍ يُظْهرُ انبلاجه « مصباحُ المصباحُ في زُجَاجَهْ » (١)
كذاك لاستغراقِ كل فَرْدِ حَقِيقَةً ، والعرف فيه يُجْدِي .
(كَعَالِم الْغَيْبِ مَعَ الشهاده) و (جمع الأمير كُلَّ القاده) .
(٦) بالإضافة :
إضافة لأحد المعارفِ أَخْصَرُ في إحضاره للعارفِ .
تعظيماً أو تحقيراً الإضافه تأتي كعبدي خادمِ الخلافه .
« وابن اللئيم حاضرٌ أراهُ » « وضاربُ اللئيم ما أراهُ » .
تَعَذُّرُ التفصيل أو تَعَسُّرُهْ لَهُ الإضافة التي تدبره .
كاختار أهْلُ الحق ذي النصوصا وَرَدَّ أهلُ القرية اللصوصا .
ولطفُ الاعتبار في الإضافه « في كوكب الخرقاء » (٢) ذي اللطافه

(تنكير المسند اليه)

لقصد فرد مُبْهَمٍ أو نوع نَكِّرْ ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
و « كعلى أبصارهم غِشَاوَه » فالنوع فيه ظاهر الطلاوه .
« فيه هُدى للمتقين » عَظِّمَا « ونفحةٌ مَسَّتْ (٣) » لتحقير رَمَى .
تَقْلِيلاً ، أو تكثيراً التنكيرُ يأتي (كرضوان بَدَا كبيرُ) (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة » .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُحْرةٍ سُهَيْلٌ أذاعَتْ غَزْلها في القرائب
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحةٌ من عذاب ربك » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر » .

وقـــولهـــم : (إنّ لـــه لإبـــلا) وقـد يجئ لَـهُـمَـا مُـحْـتَـمِـلا : .
كـقـول مـن بَـدَا لَـهُ الـصواب : (أخـاف أن يَـمَـسَّـهُ عَـذَابُ) ([1]) .
ولـوجـود مـانـع يَـبـيـنُ ؛ (كسئـمـت حُـسامَه يَمِينُ) ([2]) .

(تقديم المسند إليه)

لـلأصـل أو لـلاهـتـمـام قُـدّمـا مـسـرةً ، مـسـاءةً مـثـلـهما .
ومـثـلـهـا تـشـويـقـه لِلْخَبَرِ ؛ مثل الـذى حيـرنى ظَبْىٌ جَرِى .
أو أنّـهُ مـعـلـقٌ بـالْـخَـاطِـر كـرحـمـة الله أمـانُ الْـحـائِـرِ .
تَـبَـرُّكـاً قَـدمـهُ ، أو تَـلَـذُّذاً « كـالله حسبى » « وسُعَادُ كالشذا »
أو للـعـمـوم نحـو: كُـلُّ رَجُـلِ لم يـنـخـدع عنـد حلول الأجـل .
تـقـويـة الإسـنـاد للـذكـى إذا أتـت للـخبر الْـفِـعْـلِـيِّ .
كـأنت تـعطـى الوفر فى سخاء وعَـمـرٌ يـصـدق فـى وفـاء .
ومـثـلـه الـتـخـصيص لِلْعَيان كَـرَجُـلٌ قـد جـاء ؛ أى لا اثـنـان .
وَقَـدّمَـنْ « مثلُ » « وغيرُ » أَبَـدَا إن حُـسِـبَـا كـنـايـةً فِيمَـا بَـدَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا سـئـمـت مـهـنـده يمين لـطـول العـهـد بَدّلَهُ شـمـالاً

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

قَيّدهُ (بالنعت) لكشف مَعْنىٰ — تخصيصه ـ أيْضاً ـ بوصف أغْنىٰ .
تأكيداً أو تَرَحُّماً ، أو مدحا — قيده بالنعت ـ وقيت قَدْحا .
قَيّدْهُ (بالتوكيد) للتقرير — ككنت أنْتَ فى حِمَى الأمير .
أو دفع وهم السَّهْوِ والشمول — كحاضرٍ غداً نَفْسُكَ للمشول .
و (بالبيان) اكشفه باسم كالأثر — (أقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمَر)
تفصيله (بالنَّسَق) اختصارُ — كَجَاء عَمْرٌو ، والفتى عَمَّارُ .
تقريرُهُ (ببَدلٍ) إيضَاحُ — كَظَهرَتْ أُخْتُ العلا : سَمَاحُ .

(أحوال المسند)

(ذكره) :

ويذكُر المسند بعد الأصل — ردًّا عَلَى مخاطب بالفصل .
كَرَدِّهَا مَنْ خَلَقَ السَّماءَ — إن قُلْتَ : من رَدَّ إليك الشَّاءَ ؟
إن سأل الغبى ، مَنْ نبينا ؟ — فقل له : محمد نبينا !

(حذفه) :

تَحَرُّزاً عن عَبثٍ أو مُوجِزاً — أو لقرينة ؛ ترى الحذف غَزَا .
فعبثٌ ذكرك مُسْتَداً وَقَعْ — مِنْ قَوْلِهِمْ : (خَرَجْتُ فإذا السَّبُعْ)
ولاختصارٍ رَدَّدَ الْغَرِيبُ — (إنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا غَرِيبُ)(١) .
وَلِسُؤَالٍ قد أتى مُحَقَّق — (لئن سألتهم)(٢) بهَا حَذْفٌ بَقِي .

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله — فإنى وقيار بها لغريبُ

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خَلَقَ السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِسُؤالٍ قَدْ أتَى مُقَدَّرِ جَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دون فعل مُظْهَرِ

(تقديمه) :
تفاؤُلاً ، أو قصْرًا ، أو تشويقا أو خبراً ، قدِمْ تَنَلْ تصديقاً .
كسعدت بوجهك الأيام وزينت بِعُمركَ الأَعْوَامُ (٤) .
«وفى السماء رزقكم» واثنان يبغيهما المرء فيشفيان :
العسل الخالص والقرآنُ ولِلأصيل همةٌ وَشَانُ .

(تقديم المعمول على العامل)

وقدم المعمول للتخصيص «كَعُمَراً أكرمتُ بالتنصيص» .
وللتبرك اعتبر والفاصله أو لاهتمام كالذى فى البَسْمَلَه .
تَبَرُّكاً : مُحَمَّدًا أجِلُّوا فَاصِلَةً : «ثم الجحيم صَلُّوا» .

(تقديم بعض المعمولات على بعض)

يُقَدّمُ الْمعمول من مْعَمُولِ إذا احتذَى مُتَّبِعُ الأُصُولِ .
أو كونه أهم مما يُذكَرُ مثل : أقامَ الْعَدْلَ فيهم عُمَرُ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال» .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
سعدت بغرة وجهك الأيامُ وتزينت ببقائِكَ الأَعْوَامُ

وإن بتأخير على المعنى جَنَى ... فى « رَجُلٌ من آل فرعون » (١) سَنَا
أو فيه إخْلاَلٌ مع التناسب ... فى « خيفةً مُوسَى (٢) » مَنَارُ الطالبِ

(حَذْفُ المفعول)

ويحذفُ المفعول للتعميم ... كالله يدعو لهدى النَّعيمِ) (٣) .
كذلك استهجانك التصريحا ... فى « مارأيتُ منهُ » (٤) خذ توضيحا
أو لازم كالعكس عَلَّمُونا ... « هل يستوى الذين يعلمون (٥) ؟ .. »
أو لاختصار نحو : « رَبّ أرنِي ... أنْظُرْ إليك » ؛ ظاهرى كالْعَلَنِ .
أو للبيان بعد إبهام كمَا ... فى مثل فعل للمشيئة انتمى .
إن كان شرطا فالجواب ماترى : ... « لو شاء رَبى لهدى كل الورى (٦) »
فإنْ رأيت فيه من غَرَابَهْ ... لاتحذِفِ المفعول وابغ بابَهْ .
« لو شئت أن أبكى دماً بَكَيْتُهُ » (٧) ... قد مثلوا به لَما ذكَرتُهُ .
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ ... « كم ذُدْتَ عَنى » (٨) مُفْصِحٌ عن قصدى

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال رَجُلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لتوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام » .

(٤) إشارة إلى قول عائشة — رضى الله عنها — : « مارأيت منه ولا رأى منى » تعنى : السوأة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « ولو شاء لهداكم أجمعين » .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيته ... عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوْسَعُ

(٨) إشارة إلى قول البحترى :

وكم ذدت عنى من تحامل حادث ... وَسَوْرَة أيام حَزَزْنَ إلى الْعظم

التقييد « بإن » و « إذا »

« إن » و « إذا » للشرط في الْكَلاَمِ بَيْنَهُمَا فُرِقَ في الإفْهَامِ .
فإن شككت « إن » لديك تكفى وإنْ جَزَمْتَ « فإذا » تُوَقِّى .
كقولهم : إن زُرْتَنِى أكْرمتا وقولهم : إذا عزمت فُزْتَا .
فكل نادرٍ مع المُضَارعِ موقع « إنْ » كإنْ تَرثْ تُسارِع .
أما الكثير مع لَفْظِ الماضى فخذ « إذا » لَهُ بلا تغاضى .
وجملتا « إن » و « إذا » مستقبله إلا لنكتة بدت مؤمّلَهْ .
إبراز غير حاصل كالحاصلِ « كإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلى »
تفاؤلاً ، أو مظهراً لرغبهْ ؛ قل : « إن ظَفرْتُ فُزْتَ بالمحبهْ » .
وجاء في التعريض : « انْ أشركتَ ليحبطن عملك (١) ، أنْتَ » .

(القصر)

تخْصيص أمر — إن ترد — بأمر هو المسمى عندهم بالْقَصْرِ .
إذا أتى بطُرقٍ مخصوصهْ تأتيك بعْدُ كلها مرصوصه .
« بإنما » « بالعطف » « ماوإلا » « تقديم ما أخر » قد تجلَّى .

(تَقْسيماتُ القصر)

والقصر تقسيماتُهُ ثَلاَثَهْ مغيثةٌ لِمنْ رجا الإغاثَهْ
فباعْتبار غرضِ التَّكَلُّم إلى الحقيقى ، والاضافي فاعْلَم .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « لإن أشركت ليحبطن عملك »

وباعتبار الطرفين يُمْسِي وَصْفاً عَلَى الموصوف أو بالعَكْسِ .
وباعتبار حالة المخاطب قَلْباً ، وَإفرادا ، وتعييناً حُبِي .
ففى الْحَقِيقِي : النَّفْيُ قد تَوَجَّها لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إليه اتجَهَا .
كَمثْلِ : (لا إلـه إلا الله) و(إنَّما يرزقُنَا الإلٰهُ) .
فهذِهِ حقيقةٌ يُدْرِكُهَا أولو العقول ، ونَجَا مُدْرِكُهَا !
وفى الإضافي : النَفْيُ قد تَوَجَّهَا لِـوَاحِـدٍ تغدو لَـهُ مُنْتَبِها :
كما يُجيدُ الشِّعْرَ إلا شَوْقِى أى : ليس حافظٌ لَهُ فى طَوْقِ !
وابن العميد كاتِبٌ لا شاعرُ اذْ نفيكَ الشِّعْرَ فَحَسْبُ ظاهرُ.
وَمَا مُحَمَّدٌ سِوى رسُولِ أىْ : ليْسَ خالِدًا بِلاَ أفُول !
وقصرك الموصوف إنْ يُواتِى فلا تُجاوزْ وَصْفَهُ المُواتِي .
لصفةٍ أُخْرىٰ مَعَ الحقيقى أو صفةٍ معْلُومَةِ الطريق .
كقولنا : (ماعمرو إلاَّ ماهرُ) إذا نَفَيْتَ غَيْرَها فَظَاهِرُ.
لَكنَّ هذا الْقصْرَ فى الكَلاَمِ نُدرتُه أنْسَتْهُ للأفْهَامِ .
كيف يَرَى الْمرْء صِفَاتِ غَيْرِهِ إحاطةً تبِينُ قَصْد قَصرِهِ ؟!
وَهْوَ الذى أعْيَاهُ وَصْفُ نَفْسِهِ فَلَمْ يُحِطْ بقَلْبِهِ وَحِسِّهِ ؟!
وَمِثْلُ هذا الْقَصْرِ يُلْزِمُ النُّهىٰ نَفْىَ صفاتٍ ، ونَقَائِضاً لَها !
لذا فإن الْقَصْرَ الادِعَائى فيه جَليلُ الْقَدْرِ وَالرُّواءِ
(كإنَّما الخمر كَذَا الأنْصَابُ رِجْسٌ وللشَّيْطَانِ فيهِ بَابُ)
وَقَصْرُكَ الْوَصْفَ عَلَى الموصوفِ يُلْزِمُهُ الموصوف كالمألوف :
فَلاَ تُجَاوِزْهُ إلى موصوفِ آخَرَ، أو إلى الذى لم يُوفِ .
بأن يكون القصر فى الحقيقى أوْ في الإضافي ؛ وَاضِحِ الطريق
(ما شاعِرٌ فى البيت إلا أحْمَدُ) حقيقةٌ سَبِيلُها مُمَهَّدُ !
(ما شاعِرٌ إلا أبو نُواسِ) إضافةً إلى بَني العباس

كـلاَهُـمَـا يُـحْـمَـدُ فى الْكَلاَم   إذْ لم يـكـن مُـذَمَّـمَ الإفـهـام !

(المراد بالصفة)

والـصِفَـةُ الَّتي عَنَوْا فى النِّيَّهْ   هِـىَ الـتـى تُـدْعىٰ بِمَعْنَوِيَّهْ .
أىْ : كُـلُّ مَـعْـنـىً قَائِـمٍ بِغيْرِهِ   كـا الجودِ والإخـلاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
لَـمْ يَـرْمُـزُوا بِـها لِنَعْتٍ نَحْوِى   وَهْـوَ الـذى قـد رَدَّدُوا فى الـنـحـو :
أىْ : تَـابـعٌ أبَـانَ فـى مـتـبـوعِهِ   مَعْنى ؛ فَلَيْسَ ذَاكَ من فُروعِهِ .
فـالـقصر لايَـدْخُـلُ ذَاك أبَـدا   لِأَنَّـهُ لاَ حُـكْـمَ فِـيـهِ قَـدْ بَـدا .
أىْ : لـيس بَيْنَ الـنعـت والمنعوت   حُـكـمٌ يُرَى لِلنَّفْيِ والثبوتِ .
والْقَـصْرُ ــ أَصْلاً ــ قائِمٌ عَلَيْهِ   فَـلاَ سَـبـيـلَ ــ أبَـداً ــ إلـيْـهِ .
كَـذَلِـكَ الـوقُـوعُ بَـعْـدَ (إلاَّ)   و(إنَّـمـاَ) يُـمْـنَـعُ مِنْهُ أصْلا .
وَخُـذْ لِـذَا عـبـارةً تُـتَـمِّـمُ   لا يُـعْـطَـفُ الـنَّـعْـتُ وَلاَ يُقَدَّمُ .
مَـوْصُـوفُـنَـا : مـا غَيْرُهُ قد قَاما   بِـهِ ــ وإنْ بَـدَا كَـوَصْـفٍ دَامَا .
(كـإنمـا الـصَّـبْـرُ عـلى الْبَلاَءِ   مُـخْـتَـبَـرُ الإيمان فى الـبـأساء)

الْقَصْرُ الادعائى

إنْ بـالـغـوا فـالْقَصْرُ الادعـائـى   فـيـه خَـيَـالٌ وَاسِعُ الأَرْجَـاءِ
إذْ جَـعَـلُوا لِمَا عَدَا الـمَقْصُورِ   عَلَيْهِ عُدْمَ الـشىء في الْأُمورِ.
فـفـى الحـقـيـقـى جَاءَ الادّعَائِى   وَفـى الإضافي في هُدَى الآراءِ.
إذْ قَال قَوْمٌ : لَيْسُ فى الإضافِي   لِلْـبُـلَـغَـاءِ قَـوْلَـةٌ تُـوَافِـى .
وَالْـحَـقُّ أنَّ الـقَـصْـرَ الادعـائى   يَجْرِى مع الْقسْمَيْنِ فى جَلاءِ

فـفـي الحقيقي قُلْ مع الحقيقة (لا رَبَّ إلاَّ رَازِقُ الخليقة) .
وفـي الحقيقي : قل بِهِ ادعاء (لا سَيْفَ إلاَّ ذو الْفِقَارِ جَاء) .
والفـرق بين ذا ، وَذَاكَ وَاضِحُ فالانعدامُ في الحقيقي لائحُ .
وليس معدوماً بالادعائي لكنه ادعاءُ ذِي الْرَّجَاء .
وفي الإضافِي : قل مع ادعاء (ماشاعِرٌ إلاَّ أَبُو العَلاء) .
تَقُولُ ذا إضافة لِغَيْرِه مِمَّنْ يَكُونُ شاعِراً في عَصْرِهِ .

الإفرادُ :

تَخْصِيصُ أمرٍ دُونَ أخرٍ آخَرا بِصِفَةٍ ، إفراده قد ظَهَرَا .
وَخَصِّصَنَّ الوصف دون الوصف بلأمر تَلْقَ مِثْلَهُ في الرصف .
وَخَاطِبَنْ مُعْتَقِداً للشركه به ؛ لإفرادِ الذى قد أَشْرَكَهْ .
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبُ وقولهم : مَا قَالَ إلا الصاحِبُ .
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكتابَهْ وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أصْحَابَهْ

الْقَلْبُ :

والْقَلْبُ : تَخْصِيصٌ لأمر بصفَهْ مكان أُخْرَى ، وبعَكْس مَعْرِفَهْ .
أى : خَصِّصَنْ وصْفاً بأمر ظَهَرا في قصره مَكَانَ أَمْر أَخَرَا .
وَخَاطِبَنْ معتقداً لِلْعَكْسِ بِهِ لِقَلْبِ مَايَرَى في النَّفْسِ .
(كَمَا أَبُو الْطَّيب إلاَّ شَاعِرُ) لِقائِلٍ : (مَاهُوَ إلاَّ ناثر)
أو (مايَقُولُ الشِّعْرَ إلا أحْمَدُ) أَيْ : أَنَّ قول خالِدٍ لا يُحْمَدُ .

التَّعْيينُ :

وَخَصَّصَنْ أَمْراً بِوَصْفِ جَاءَ — مَكَانَ وَصْفٍ ، واعكس الْبِنَاءَ :
أَيْ : خَصِّصَنْ وَصْفاً بِأَمرٍ ظَهَرَا — فى قَصْرِهِ ـ مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَا .
فَهْوَ الذى سَمَّوْهُ بالتعيين — تعريفُهُ كالْقَلْبِ فى التَّبْيِين .
وَخَاطِبَنْ بِهِ الذى تَرَدَّدَا — وَبَيْنَ أَمْرَيْنِ أرى التَّرَدُّدا .
فالْقَلْبُ رَدٌّ للذى يُخَالِفُ — أَوْمَنْ يَرىَ أنك كالْمُخَالِفُ .
وان تَرَاءَتْ شِرْكَةٌ فَأَفْرِدَا — وَعَيِّنَنْ لِمَنْ أَرَى التَّرَدُّدَا .
والْقَلْبُ ؛ والتَّعْيِينُ ، والإفرادُ — إلى الإضافى كُلُّهَا تَنْقَادُ .
فليس لِلْقَصْرِ الحقيقى دَخْلُ — بِذَا ، وَلَيْسَ يرتضيه الْعَقْلُ .
لأَنَّ كُلَّ مَاعَدَا الْمَقْصُورِ — عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُثُورِ!
فَا اعْتِقَادُ شِرْكَةٍ بِمَوْرِدِ — لَهُ ، وَلاَ عَكْسٍ ، ولا تَرَدُّدِ .
فى قَصْرِكَ الموصوفَ للافرادِ — كما أبو الطَّيِّبِ إلاَّ شَادِى .
لم يَقْبَلِ الخطيبُ فى الْوَصْفَيْنِ — تَنَافِياً ؛ كَىْ يَبْدُوَا إلْفَيْنِ .
لكِنْ يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَاطَبُ — وَلاَيُرَى فى فَهْمِهِ تَضَارُبُ .
وَقَصْرُكَ الموصوفَ قَلْباً قَالاَ — فيه : التَّنَافِى وَاجِبٌ إجمالاً .
لكى نَرَى ثُبُوتَ هَذِى مُشْعِراً — بِنَفْيِ تِلْكَ مَظْهَراً وَمَخْبَراً .
لَكِنَّمَا مُؤَلِّفُ الْمِفْتَاحِ — لم يَشْتَرِطْ مَاجَاءَ فى الإيضاح .
إذْ شَرْطُهُ بِعَدَمِ التنافى — لَيْسَ مُفِيداً عِنْدَ ذِى الإنصافِ .
لأَنَّ مَنْ يعتقد اشْتِرَاكاً — وَصْفَاهُ ماتنافياً بِذاكَا .
أما اتباعُ الْقَوْلِ بالتنافى — فَخَرجٌ للقول بالآلاف :
كما أبو الطيب إلاَّ شاعِرُ — لمن يَرَاهُ نَاثِراً يُجَاهِرُ .
ولم يَقُلْ به قَدِيماً مُنْصِفُ — وَمَا رَآهُ ـ فى الْوَرَى ـ مُؤَلِّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

دلالـةُ الـقصر لَـهَـا بـالْـوَضْـعِ ؛ لـكنهـا قـد اُكِّـدَتْ بـالـسَّمْـعِ .
لأِنَّـهَـا تَـضَمَّـنت لِلْـمَـعْـنـى ؛ فـى (مـا وإلا) والـسَّمَـاعُ أغـنَـى .
فَـقَـدْ رَوَى مُـفَـسِّـرُو الْـقُـرْآنِ أئِـمــةُ الإعـراب والْـبَـيَـانِ :
مـن عُـلَـمَـاءِ اللـغـة الشريـفـةْ مـوثـوقـةً أقْـوَالُـهُـمْ مـعـروفَـةْ :
فـى «إنَّـمَـا حَـرَّمَ» ـ إنْ فَلَيْـتَـهْ (مَـا حَـرَّمَ عَـليْكُمُ الا الْمَيْـتَـهْ) .
بِـنَـصْـبِـكَ الْـمَـيْـتَـةَ فى الْـتِـلاَوَهْ والـفـعـل للـمـعـلوم ذِى الطَّـلاَوَهْ .
وذلـك الـمـعـنـى لهـا مُـوَافِـقٌ قِـرَاءَةَ الـرَّفْـعِ لَـهْـا مُـطَـابِـقُ .
فَـفـي الْـقِـرَاءتَيْـنِ قَـصْـرٌ وَاضِـحُ واخـتـلـفـت بـينهـا الْـمَـلاَمِـحُ .
هـذا «بـإنَّـمـاَ» ، وَذَا مُـعَـرَّفٌ بـالـطـرفَيْـنِ ؛ وَهُـوَ قَـصْـرٌ يُـعْـرَفُ .
وقـد رَوَى نُـحَـاتُـنَـا الأوَائِـلُ وَهُـمْ أُولُـو الألـبـاب والأَمَـاثِـلُ .
بِـأَنَّـهـاَ تُـثْـبِـتُ مـايَـعْـقُـبُـهَـا وَتَـنْـفِـيَـنَّ مَـاسِوَاهُ فى الـنُّـهَـى .
ولانـفـصـالِ لِلـضَّـمِـيـرِ مَعَـهَـا مَـعَ جَـوَازِ غـيْـرِهِ مَـنْـعَـهَـا :
كَـإنَّـمَـا يَـحْمِـى الـذّمَارَ نحْنُ الْـقَـصْـرُ فيه لـيـس فيه لَـحْـنُ !

مواقع القصر

يـظـهـر بين المـبـتـدا والْـخَـبَـرِ؛ (كما جـزاءُ الـكـفـرِ غير سَـقَـرِ)
وبين فِـعْـلٍ قـد أَتَـى وَفَـاعِـلِ (كما أرَادَ الْـحَـقَّ غَـيْـرُ وائـل)
وَبَـيْـنَ فَـاعِـلٍ مَـعَ مَـفْـعُـولِ (كما عَـرَفْـتُ غَيْـرَ ذا الْمـأمُولِ)
وَبَيْنَ مفـعولَيْن : (مَا أَعْطَيْـتُ مُـحَـمَّـداً إلاَّ الـذى أبـديْـتُ)
والمـتـعـلقـاتُ كُلهـا : كـالحال (مـاجـاء مـسـروراً سوى جمال)

وإن تُمَيِّزْ قل به : (مَا طَابَا نفْسا — إذا أمْسَى — سوى من تَابَا)
لَكِنْ مَعَ المجرور: (ماسَلَّمْتُ إلا على المسلم ثم قُمْتُ)
وقد أتى فى الظرف : (ما جَلَسْتُ إلا لدى من دينه ارتضيتُ)
وقد أتانا مِثْلُهُ فى البَدَلِ مِثالُهُ أظْهِرْ من صحيح جلى .

ما لا يجرى فيه القصر:

فى المتعلقات قصرٌ قد جرى ؛ فاستثن منها ما به نعذرا .
المصدر المؤكد استثنِ مَعَهْ فى عدم المجىء مفعولا معَهْ .
فما ضَرَبْتُ اللِّصَّ إلاَّ ضَرْبا الضَّرْبُ نفْسُ الضرْبِ ليس ضرْبا (١)
لإنَّ الاستثناء فى المُفَرَّغ مِنْ مُتَعَدِّد مُحيطٍ ينبغى .
وَ «إنْ نَظُنُّ الاَّ ظَنًّا» جَاء مُبَيِّنًا للتنوع ؛ فَأضاء .
«لا تمش إلا وَهِشاما» مُنِعا إذْ مُشْعِر بالفصلِ حرفان معا .

مواقع المقصور عليه :

فى (مَا وَ إلاَّ) : بعد (إلاَّ) يأتِى فالقصر — طبعا — أثرُ الأداةِ !
فينبغى التأخير عن مَقْصُورِ لأنَّهُ فى وَضْعِهِ المشهورِ .
لكن يَقِلُّ — عادة — تَقْدِيمُه بَعْدَ أداة إنْ أتى تَنْظِيمُهُ —
وإنَّما قَلَّ لما يُوهِمُهُ دَنَا حُكُوهُ ؛ وأنا أنْظِمُهُ :
إذْ يوهم إسْتِلْزَامَ قَصْر الصِّفَةِ قبل تَمَامِها ؛ فلا تَلْتَفِتِ :
وَمُوهِمٌ تَأْخِيرُكَ المَوْصُوفَا فلا تكُنْ بِضِدِّهِ شغوفاً .

---

(١) أى ليس نوعاً معينا من أنواع الضرب .

وإنمـا قـلَّ وَلَـمْ يَـمْـتَـنِـعِ لأنَّ تَـقَـدِيرَ النُّهَىٰ لَمْ يَمْنَعِ .
مـن أجْـلِ ذا عُـبّـرَ بـالإيـهَـامِ ؛ ولم تُـرَدْ حَـقِـيـقَـةُ الإلْـزَامِ !
وفـى طـريـق « إنمـا » : يُـؤخَّرُ؛ إذ مَـنَـعُـوا تَـقَـدِمَـهُ واعْـتَـذَرُوا :
بأنَّ فى التَّقْدِيمِ لُبْسُ الْمَعْنَىٰ فَـلَـوْ دَلِـيـلٌ مَـعَـهَـا لأغْـنَـىٰ .
إنَّ الـذى يـشِـيرُ لِلْـمَـقْـصُـورِ وَضِـدِّهِ أمَـارَةُ الـتـأخـيرِ :
لـكـن رَوَوْا شـرطَـيْـن للـتـأخير فَـهُـمَـا كـالْـوَحْى من ضميرى : !
(لإنَّما الـقصر) فـتـقـديمٌ وَجَبْ كَأنْ تـرى الْتقْدِيمَ أولى فى الرُّتَبْ :
أمـرانِ يـعـرضـان للـتـأخير فَحَبَّذَ التَّقْدِيمَ فى الـتـعبير(١)
فى (بـل ولـكـن) هـو: مـا بـعـدهما فـى نَـوْعَـى الْـقَـصْـرِ مِـثـالٌ لهما :
مَـا الـمـتـنـبـى كـاتـبـاً بل شَاعِرُ مَـا المتنبى كـاتـبـاً بـل طـاهِـر:
وهـو (بـلا) مـقـابـلُ مـابـعـدهـا وُقِـيـتَ مـن (لا) نَـفْـيَـهَـا وَرَدَّهَـا
وَإنْ أتَـى الـتـقْـدِيـمُ فَـالْـمُـقَـدَّمُ (كَـعُـمَـراً أكْـرَمْـتُ فَـهْـوَ عَـلَـمُ)

فروق في طرق القصر:

وهـذه ــ إن تجـتـهـد ــ فُـرُوقُ فـى طُـرُقِ الْـقَـصرِ لِـمَـنْ يَـتُـوقُ .
فـالـعـطـفُ فِـيـهِ عـبـرةُ الـذَّكِـيِّ : نَـصٌّ عـلـى الـمـثـبـت والمـنـفـى .
(ومـا والا) قـولـهـا لـلـمـنـكـر ومـا يَـنَـالُ حكـمـه فـى المظْـهَـرِ .
و « إنمـا » بـالـعـكـس ؛ إذ تـقـول : وإنمـا أنـت أبٌ تـعـولُ .

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من « إنما » فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما فى قولك : (إنما الكريم أكرمت) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل منها ومن التقديم . و. إذا ماعرض لتقديم المقصور عارض كامتناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم المقصور عليه ؛ كما فى (إنما أعددت للأمر عدته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو يمتنع تقديمه على الفعل .

و « إنما » يُرَى بِهَا الحكمان — نَفْيًا ، وإثباتًا بلاَ توانِ .
ويُفْهَمُ الْقَصْرُ مَعَ التقسيم — بالذَّوْقِ والْفَحْوى بلا تعْلِيم .

مجامعة النفي (بلا) العاطفة
(لإنما)

لكي تصح اشترط السكاكي — شَرْطًا أَرَاهُ جَيِّدَ الإدراك :
أَلاَّ يُخَصَّ الوصفُ بالموصوفِ — ولا يُخَصّ الْعَكْسُ في المألوف .
كَأنْ تقول : إنَّما العقادُ — ذُو أدَب ؛ لا شاعرٌ يُرَادُ .
وأن تقول : إنَّما خطيبُ — الشَقَفِيُّ ، لا الْفَتَى « حَبيبُ »
فلا اختصاصُ أدَب بشخص — مُحَتَّمٌ ، ولا اختصاص الشّخص !
أمَّا إذا خُصَّ به الْمَوْصُوفُ — أوْ خُصَّ وَصْفٌ شَأنُهُ مَألُوفُ :
فَلاَ يَصِحُ جَمْعُ (لاَ) (بإنَّمَا) — لأنَّ (لا) تَصِيرُ حَشْوًا مُعْلَما .
فَلاَ تَقُولُ : إنَّما التَّقِيُّ — يَتَّبِعُ السُّنَّةَ ، لا الْغَوِيُّ .
ولا تَقُولُ : (إنَّمَا يجيبُ — مَنْ يَسْمعُ النداء لاَ المعيبُ)
لأنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَقُولُ — بأنهُ ما قبل « لا » معقول !
فإنَّ « لا » وما أتى مِنْ بَعْدِهَا — حَشْوٌ عديمُ النَّفعِ بَعْدَ عَدِّهَا
وَقَدْ أرَادَ صاحبُ المُفتاح — بِشَرْطِهِ : فائدة الافصاح .
إذ قَصْدُهُ : زيادةُ التأكيدِ — والاختصاصُ عُدَّةُ الرَّشيد .
لكنما الإمامُ عَبدُ الْقَاهِرِ — رأى كَمَالَ الْحُسْنِ غيرَ ظَاهِرِ .
إلا بشرطِ صَاحِبِ المفتاحِ — لِمَنْ يُرَاعِي الحسن في الإفصاح .
شرط كَمَالِ الْحُسْنِ للإمامِ — شرطٌ لِحُسْنٍ عِنْدَ ذا الْهُمَامِ !

أقسام الإنشاء :

وَقَسَّمُوا إنشاءهم لِلْطَّلَبِي وغَيرِهِ ؛ وَهُوَ كَلاَمُ الْعَرَبِ .
ما استوجب المطلوب غير حَاصِل فالطَّلَبِيُّ (كَاكْتُبَنْ رسائِلِي)
أما الَّذي لا يَبْتَغِي مَطْلُوبا فَغَيْرُهُ ؛ إليهِ لَنْ أَؤُوبَا !
لقلة الجدوى من الدِّراسَه لَهُ ؛ وقِدْماً أَهْمَلُوا الْتمَاسَهْ .
كالمدح ، والذَّمِّ ، أوِ التَّعَجُّبِ وَغَيْرِهَا مِمَا أَتَى فى الْكُتُبِ .

أنواع الإنشاء الطَّلَبِي :

لِلْطَّلَبِيِّ شُعَبٌ كَثِيرَهْ ؛ إليكَ منها هذه الشهيره :
أمرٌ، وَنَهْيٌ ، وتَمَنٍّ جَاءَ وَأَحْصِ الاسْتِفْهَامَ والنِّدَاءَ .
فالأمر (فعلُ الأمْرِ) منه قَابَا إذْ جَاءَ: «يا يَحْيَى خُذِ الكتابا»
مُضَارِعٌ بِلاَم أمرٍ اقْتَرَنْ ـ أيْضاً ـ كقولنا : (لِيُنْفِقْ فى الْمِحَنِ)
ولاسم فعل الأمر ـ فى أَنَاةِ (حَيّ عَلَى الْفَلاَحِ والصَّلاَةِ)
لمصدرٍ يَنُوبُ عن أمرٍ أتَى (صَبْراً عَلَى البأساء تنجُ يَا فَتَى)
وَطَلبُ الْفِعْلِ مع استِعْلاَءِ مَعْنَاهُ فى الأَصْلِ من البناء :
فيما رَآهُ صاحبُ الإيضاحِ لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ فى إفصَاح :
بأنَّ مَعْنَى الأمر لَيْسَ إلاَّ مُقَابِلاً مُضَارِعاً تَجلَّى .
أو مَاضِياً ؛ فَلَنْ تَرَى استِعْلاء فى (قُمْ) لِخِلٍّ قَدْ سَمَا عِلاَءَ .

المعاني المجازية للأمر

والأمر يأتي «كاعملوا ما شِئتُمْ» ليغرَضِ التَّهْديدِ ـ إنْ رَغبتُمْ ـ
وَلَحَظَ التعجيز من تَقَصِّي «فَأْتوا بِسُورةٍ» عَلَيْهِ نَصَّا .
ويلحظ التسخير مثل «كُونُوا قِرَدَة» : إذْ صُرِّفَتْ شُئُونُ .
وَمِثْلُهُ :إهانَةٌ : «قُلْ كُونُوا حجارةً» ومن بَغى يَهُونُ .
وَضِدُّها :الإكرام في المقام مثل : «ادْخُلوها بِسَلامٍ» سَامِي
وغيرها : إبَاحَةٌ (كاصطادُوا إذا حَللْتُمْ (¹)) رَدَّدَ الْعِبَادُ .
ولالتماسٍ قُلْ ، ولإمتِنانِ (كافْعَلْ كَذا و خُذْ عطاء الْحاني)
وللتَّمَنِّى ، والدَّوام يَأْتِي : وَفِي كتاب اللهِ كُلٌّ مَأتِي .

المعاني المجازية للنهي :

والنَّهْيُ ـ إن يُقْصَدْ به التهديدُ (لا تمتثل أمْرِى) لَهُ مفيدُ .
وللدوام جاءَ ، والإرشادِ ولا لتماسٍ ، وتَمَنٍّ بَادِ .

(التمني والترجي)

وللتمني الأمر ، مستحيلا أو غير مطموعٍ لَهُ حُصُولاً
كقولهم : ليت الشبابَ يَرْجِعُ ! وقولهم : ليت المدينَ يَدْفَعُ !
فإن طَمِعْتَ في حصول أمْرٍ فَهْوَ الترجي بِلَعَلَّ يَجْرِى .
وأختها «عسى» بالاستعمال مثل عساك تهتدى في الحال !

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذا حللتم فاصطادوا » .

وَلِلتَّمَنِّى «ليت» وَهْىَ الأَصْلُ	و«هَلْ» و«لو» هَدَى إليها النَّقْلُ
«فَهَلْ لنا مِن شفعاء» تُتْلى	و(لو يَعُودُ الْعُمُرُ) خُذْهُ مِثْلاً.
وقد تَمَنَّوْا «بِلَعَلَّ» ــ أيضاً	لنكتة قد مَحَضَتْهُ مَحْضاً.
مثل «لَعَلِّى أَبْلُغُ الاسبَابا»	حيث طغى فِرْعَوْنُ حَتَّى خَابَا!

(النداء)

«يا» و«أيا» خُذْ لندا الْبَعِيدِ	والْعَكْس «أى!» «وهمزة» الْمُرِيدِ
وعكس ذا لنكتةٍ لطيفةْ	مثالُها يا أيها الخليفةْ
إذ جُعِلَ القريبُ كالبعيد	لِبُعْدِهِ مَنْزِلَةً فى الصَّعِيدِ.

(المعانى المجازية للنداء)

وَخُذْهُ إغراءً (كيا مظلومُ	أقبل؛ فكلُ ظالم مَلُومُ)
تَحَسُّراً؛ قل حاكياً من رَدَّدَا	(ياقبرَ مَعْنٍ كيف واريت النَّدىٰ) (١)
وجاء للزجر مع الملامه	«كيا فؤادى بُؤْتَ بالندامة» (٢)

الاستفهام

تَطَلُّبُ الفهم: هو استفهامُ	لكن له فى فهمه أحكامُ.
فهمزةٌ لطلب التَّصَوُّرِ	وَطَلبِ التصديق فى التَّدَبُّرِ.

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فياقبر معن كيف واريت جُودهُ	وقد كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ والبحر مُتْرعَا

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

أفؤادى مَتَى المتابُ؟ أَلَمَّا	أصْحُ والشيبُ فَوق رَأسِى أَلَمَّا؟!

وَهْـيَ إذا أَتَـتْ يَـلِـي الـمَـسْئولُ عنه ؛ فيأتـى الْفِعْلُ والْمَفْعُولُ .
وغير ذا مـالم تـقـم قـرينَـه منبئِيَةٌ عَنْ غَيْرِهِ مُبِينِه .
كـأضربـتَ عُـمَـراً أم عَـمْـرا ؟ إذ قَصْدُهُ المفعولُ وهو أدْرى
« وهل » أتَتْ لِطَلَبِ التَّصْدِيق كهل سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصديق ؟
والأدوات الـبـاقـيـات كـلـهـا تَصَوُّرٌ؛ وَلَوْ عَلاَ مَحَلُّهَا !

(معناه الحقيقى)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فى الذِّهْنِ مُسْتَفِهَما بالأدوات تَجْنِى :
تَصْدِيقاً أو تَصَوُّراً تُرِيدُ لِكُلِّ حَالٍ منهما مُرِيدُ .
فـفـى وقـوعِ نِسْبَةٍ أو عَدم إدراكُكَ التَّصْدِيقَ بين الكَلِمِ .
وإن قَصَدت نِسْبَةً مُجَرَّدَهْ أو مُسْنَداً ، أوْ عَكْسَهُ عَلَى حِدَهْ .
أوْ وَاحِداً من الْمُعَلَّقَاتِ فإنَّهُ تَصَوُّرٌ مُواتى !
وَجَعَلُوا الهَمزَةَ حُرَّةَ السُّرَى كَمَا تَرَى ـ تَصْدِيقاً أو تَصَوُّرا .
لَكِنَّ (هَلْ) قَيَّدَها التَّصْديقُ كَهَلْ دَعَا مُحَمَّداً صَدِيقُ ؟
والأدوات كُلُّها بَعْدَهُما أفَادَتِ التَّصَورَ الْمُقَدَّمَا .

الاستفهام بالهمزة :

إنْ جاءت الهمزة لِلتَّصْدِيق لا تأت بالْمُعَادِلِ الرفيق .
وإن أتَتْ عندك لِلتَّصَوُّر فاذْكُرْ مُعَادِلاً بِلاَ تَأَخُّرِ .

المسئول عنه بالهمزة:

وجملةٌ إسْميَّةٌ وَالْخَبَرُ ... لَيْسَ بِفِعْلٍ بَعْدَ هَمْزٍ يَحْضُرُ.
هَمْزَةُ هَذِى هَمْزَةُ التَّصْدِيق ... كَقَوْلِهِمْ: أَحَمْزَة رفِيقى؟
وَبَعْدَهَا، إن جَاءَ غَيْرُ ذَلِكْ ... فَهْوَ الذى تَطلُبُهُ هُنَالِكْ.
كَمُسْنَدٍ، أَوْ مُسْنَدٍ إلَيْهِ ... أَوْ مُتَعَلِّقٍ يُرى لَدَيْهِ.
وإن أتى الْفِعْلُ عَقِيبَ الْهَمْزَةْ ... أَفْهَمَتِ التَّصْدِيقَ تِلْكَ الرَّمْزَةْ.
مالم تقم قرينةُ التَّصَوُّر؛ ... كَذِكْرِنَا مُعَادِلاً فى الأَكْثَر.
فإن أتى مُعَادِلٌ نقيضاً ... فقد أتى تَصْدِيقُهَا مُفِيضاً.
وإنْ أتى مُعَادِلٌ خِلافَهْ ... جَاءَ التَّصَورُ الَّذِى أضَافَهْ.
إيلاَؤُكَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ الهمزةْ ... يَلْزَمُ مَالَمْ تُبْدِ فيه رَمْزَةْ.
فإنْ أتَتْ قرينةٌ دَلِيلاً ... كذكرك الْمُتَادِلَ البديلاً.
فجائزٌ تأخِيرُهُ قليلا؛ ... كَأرأيْتَ فَرَساً أمْ فيلاً؟

(المعانى المجازية للاستفهام)

مجازُ الاستفهام: الاستبطاءُ ... كَكَمْ دعوتُ، وَعَلاَ النداء؟!
كذلك التقرير منه جَاءَ ... أَتَتْ، «ألَمْ نَشْرَحْ» (١) لَهُ اهتداءَ.
وَلِلتَعَجُّبِ؛ «كَمالى لاَ أَرَى» (٢) ... فَقِصَّةُ الْهُدْهُدِ أبْدَتْ مَاترَى.
لِغَرَضِ الإنكار جاءت آيَهْ ... «بأإلَهٌ» (٣) رَدَّدَتْ هِدَايَهْ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «ألم نشرح لك صدرك؟».
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «مَالي لا أرى الهدهد؟».
(٣) إشارة إلى قوله نعالى: «أإلهٌ مع الله؟».

وَقَدْ أتَى الإنكارُ والتوبيخُ كأأَهَنْتَ مَنْ به التأريخ ؟!
والنفى والتوبيخُ قد تأزَّرَا فى قولِهِ: (ماذا عليهم)(١) ظَهَرَا
وَنَبِّهِ الْقَوْمَ عَلَى ضَلاَلِ قُلْ أَيْنَ(٢) تذهبون فى الخبالِ ؟!
[illegible] ذا يأتى للاستبعاد وكتهكم صريح، بَادٍ.

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام فى تظاهُرِ على خلاف مُقْتَضٍ للظاهر:
تجاهل العارف فيه يجرى كقولهم: أَلَمْعُ بَرْقٍ يسرى(٣)؟!
وَخَبرٌ جَا فى مقام الإنْشَا وعكسه مع الأداء يَغْشَى.
كذلك التعبيرُ عن مستقبل بصيغة الماضى، وعكسه جَلى.
مستقبل بصيغة اسم الفاعل أو اسم مفعول بَدَا للناقل.
ومثله الإضمارُ فى الإظهار كذلك الإظهارُ فى الإضمارِ.
ففى ضمير قصةٍ أو شانِ قالوا: هى الدنيا متاعٌ فانِ.
وفى مقام المظهر الْجَلِىّ أبدى الضمير نكتة الذَّكِىِّ.
إشارةً، أو عَلَماً، أوْ وَصْفا فكلها قد لَفَّهَا، وَأَوْفى
ومثله قد ظَهَرَ التَّغْلِيبُ كالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الحبيبُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: « وَماذا عليهم لو آمنوا بالله ؟ ».
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: « فأيْنَ تذهبون ؟ ».
(٣) إشارة إلى قول الشاعر:
أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أم ضَوْء مصباح ؟ أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى ؟!

تَكَلُّمٌ ، فَغَيْبَةٌ ، خِطَابُ — إذا الْتَفَتَّ ؛ فلها الحسابُ .
من بعضها لغيرها التفاتُ — أَفْتى بهِ الجمهورُ، والثقاتُ
فمن تَكَلُّمٍ إلى خطاب — « مالِي لا أعْبُدُ » (١) للجواب .
ومن تكلم جَرَى لِلْغَيْبَهْ — في سورة « الْكَوْثَرِ » (٢) منه هَيْبَهْ .
ومن خطابٍ جَاءَ للتكلم — (يانَفْسُ قصرتِ ومَا قلبى عَمى)
ومن خطاب قد جَرَى لِلْغَيْبَةْ — « حَتَّى إذا كنتم » (٣) يُجَلِّي الرَّيْبَةْ
من غَيْبَةٍ تَكَلُّمٌ يُنِيرُ — في « يُرْسِلُ الرياح فَتُثِيرُ » (٤)
من غيبةٍ إلى خطابٍ جَاءَ — « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » (٥) فَأَضَاء
ونكتة التفاتك التنشيطُ — إذْ للمعانى يُنْصِتُ النَّشِيطُ .
وَرُبَّمَا أتَتْ له لَطَائِفُ — فكل مَوْضِعٍ لَهُ طرائفُ .

أسلوب الْحَكِيم :

لِسَامِعٍ بغير ما تَرَقَّبَا — أو سَائِلٍ بِغَيْرِ ما تَطَلَّبَا :
إنْ قال ذو حصافة فهيمُ — فَقَدْ بَدَا أُسْلُوبُهُ الْحَكِيمُ .
لأنهُ يُشِيرُ بالكلام — لما هو الأَوْلَى بالاهتمام (٦)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَالِيَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر ؛ فصل لربك وانْحَرْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد » .

(٦) إشارة إلى قول القبعثرى للحجاج — وقد توعده بقوله : (لأحملنك على الأدهم) — : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردتُ الحديد ؛ فقال القبعثرى : لأن يكون حديداً خير =

إذْ جـاوب القـعْبَثَرِيُّ الحـجَّـاجَا : (مِثل الأميرِ يَحْـمِلُ الْحُجَّاجَا)(١)
وفـى سـؤالهـم عـن الأهـلَّـة أبْدَى الإلـهُ نَـفْـعَـهـا لا الْعِلّهْ

الْقَلْبُ :

قـلب الـكـلام : نَـقْلُ بَـعْضِـهِ إلَى مَـكـانِ بَعْضٍ قـد أَتـى مُـكْـتَـمِلاً .
رعـايـةَ لجـانـب اللـفـظ وَفـى فـى (لاَيَكُ الـوداعُ مِنْكِ موقِفاً)(٢)
وجـانِـبُ المعنـى دقـيـقُ الْحِسِّ (كَـدخَلَـتْ عِـمَـامـةٌ فـى الرأْسِ) .
رَآهُ قَــومٌ ، وجَــفَــاهُ قَــوْمُ ؛ وآخَــرونَ فَـصَّـلُـوا واهـتـمـوا .
إن ضُـمِّـنَ الْـقَـلْبُ اعـتـبـارا حَسَنا فـإنـهُ ــ فـى رأيـهـم ــ قـد حَسُـنَـا .
كَــقَـولـةٍ لـرؤيــة الـوَصَّـافِ تَـحْـمِلُ طَبْعَ الْبَدَوِيِّ الجافـى :
ومَـهـمـهٍ مُـغْـبَـرَةٍ أرجـاؤُهُ كَـأنَّ لَـونَ أرضــه سَـمَـاؤُهُ

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

الـوصل : عـطـف جُـمْـلَـةٍ لأخْرى والـفـصْـلُ : تَـرْكُ الـعـطف منه فِكْرَا
فالـوصل : بـين الْـمُـتَـنَـاسِبَيْنِ والـفَـصْـلُ بَيْنَ الْـمُـتَبـايِنَيْنِ .
وجـاء للـمـتـحـديـن الـفَـصْـلُ لأنَّـهُ بـه يَـقُـولُ الْـعَـقْـلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحملهما القبعثرى على الفرس الأدهم الذى لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هى مواقيتُ للناس والحج» .

(٢) إشارة إلى قول القطامى :

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولاَيَكُ موقفٌ مِنْكِ الْوَدَاعَا

مواضع الْفَصْل :

فـالـفـصـل لكمـال الاتـصـال ... ولِـكَـمَـالِ الانـقـطاع التـالـى .
ومشبـه كـمـال الانْـقِـطَـاع ... إذْ مـانـعٌ حَـمَـاهُ مـن إتـبـاع .
تـعلـن سلـمـى أننـى أبغـى بها ... مـثـالـه الـذى أتـى مُـتَـبِّـهـا .
ومـشـبـهٌ لـمِـيـال الاتـصـال ... إذْ جمـلـة تجـيـبُ عـن سُـؤالٍ .
(قـالـوا : سَـلامـاً ؛ قـال سلمٌ) جاء ... لمـنَ أجـاب سـائـلاً أضـاء .
ووسـط بـيـنهما : فـالـتَّـالـيـةْ ... لم يـقـصـدِ الـحُـكـمُ لها كـالـبادِيةْ .
وَوَسَـطٌ بَـيْـنَـهُـمَـا ؛ فَـالْـبَـادِيَـة ... إعـرابهـا لم يُـحْـتَـسَـبْ لِلتَّـالِـيَـةْ .

مواضع الوصل ·

كـمـال الانـقـطـاع بـالإيهـام ... (لا ـ وحمـاك الله) كـا لإمـام .
تَـوَسُّـطٌ مـع اتحـاد الـمـعـنـى ... للوَصل ـ أيْضاً ـ والنصوص أغْنىٰ .
وَإنْ تُـرِدْ تَـشْـرِيـكَ هـذى التـاليـه ... إعـرابَ الأولـى والـرُّؤىٰ مواتـيَـةْ .

كمال الاتصال :

فـفـى كـمـال الـوصل : تأتى التاليه ... للـجـمـلـتين بَـدَلاً للـبـاديـه .
كـقـول رب الـعـرش والجلال ... (أمـدكـم بِـنَـعَـمٍ وَمَـالِ)
وقـد أتـت ـ أيـضـاً ـ لها بيـانـاً ... فـى (وَسْوسَ الشيطان) قَد وَافَانَا
وقـد جَـلـى تَـأكـيـدَهـا الْـعَـلِيمُ ... إذْ قـال : (إلاَّ مَـلَـكٌ كـريـمُ) .

كمال الانْقِطاع:

لـه اخـتـلاف الجـمـلـتين مَـنْشَـا — لَـفْـظـا وَمَـعْـنـىً خَـبَـراً وإنْـشَـا .
(ياصاحب الدنيا) مِثَالٌ ظاهِرُ — (لا تحسب الجد) لهُ مُظَاهِرُ.
أو اختلاف بِـهما معنىً فقط — كَبَدَأَ الْجِدُّ، سَلِمْتَ مِنْ غَلَطْ !
أو لا يُـرىَ بـينهـا تـنـاسُـبُ — كالصَّقْرُ طائرٌ، عَلِيٌّ كاتِبُ .

(الإيجاز الإطنابُ والمساواة)

إن كَـثُـرَ اللـفـظ وَقـلَّ الـمـعـنى — فـقـد بَـدَا الإطـنـابُ وهـو أغْـنـىٰ .
وَقِـلَّـةُ الـلـفـظ هـى الإيجـازُ — بـه الـتَّـحَـدِّى جَـلَّ والاعـجـازُ.
وإن تَـسَـاوَيَـا أَتَـى الـتَّـسـاوى — فـكـن مع الـمـقـام كـالمداوى .
زيـادة اللـفـظ ــ إذَنْ ــ لفائدهْ — فـإن أتَـتْ لـغـيـرهـا فَـقَـاقِـدهْ .
بـهـا يُـرَى أسْـلُـوبُـهـا تَـطْـويـلا — إنْ لم تُـعَـيَّـنْ إذْ عَـرَضْـت الْـقـيـلا .
وإنْ تُـعَـيَّـنْ فَـهْـوَ حَـشْـوٌ بـاَدِى — مُـفْـسِـدٌ أوْلاً حَـسـب قـول الـشـادى
(لافَضْلَ فيها)(١) مُفْسِدٌ مُرْذُوُل — (والأمس قبله)(٢) لـنَـا مَقْفُولُ .
والحشو والـتـطويل يُضْعفانِ — بـلاغـة الـكـلام واللِّـسـانِ

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ولافضل فيها للشجاعة والندى — وصبر الفتى لولا لقاء شعوب .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله — ولكننى عن علم ما فى غدٍ عَمِى .

(صُورُ الحذف)

ايجـــاز حـــذف وإيجـــاز قصرِ قـسـمـان لـلإيجاز عند الأثر .
وَصِـوَرُ الحـذف أتـتْ كَـثِـيـرهْ تـوَاتَـرتْ نُـصُوصُـهَـا وفـيـره .
بمـفـرد مـن ركـنـى الإضـافـه أوْ رُكْنَى الوصف جَلاَ أَهْدَافَهْ .
وبتَجوابِ قسم « كالفجر » (١) ؛ أو لفظ معطوف كذاك يجرى .

(صور الإطناب)

من صِور الأطناب خُذْ إيضاحا بـعـد انْبِهَـامٍ قـد بَـدَا وَلاَحَـا .
« أنْ اقذفيه فى التابوت » (٢) وضّحا من سِرِّ (مايوحى) الذى مَاصَرّحَا
« نِعْـمَ وبِـئْـسَ » بها إيضاح كقولهم : (نِعْمَ الْفَتَى صلاحُ) .
وفى سنا « التوشيع » قال شوقى : (دَخَلْتُ فى ليلين) (٣) بعد شَوْقِ .
وإن خصَصْتَ عقب الْعُمُوم أو إن عكست جِئْتَ بالْمَرُوم .
فى (حافظوا على الصلاة هيا) (٤) وعند (رب اغفر لوالِدَّيا) (٥) .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مايوحى ؛ أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم » .

(٣) إشارة الى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :

ودخلت فى ليلين : فرعك والدُّجى ولثمت كالصبح المنور فاك .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخلَ بيتى مؤمنا ؛ وللمؤمنين والمؤمنات » .

كـذلـك الـتـكـر يـر قـد أَطَلاَّ في (سوف تعلمون ثم كَلاًّ)(١)
لـغـرض الـتـأكـيـد مَـا رَأَيْتَـا ولاستـمـالـة الـذى خَاطَبْتَا .
كـقـول مـن آمـن فـى الـقـرآن (ياقوم)(٢) إذْ كَرَّرَ في حَنَانِ .
طول الكلام قصد الاستيعاب تَلَذُّذ ، تَحَسُّرٌ في الباب .
وَبَعْدَهُ يجيئكَ « الإيغال » فى عَقِب ، بِنُكْتَةٍ تُنَالُ .
زيادة التشبيه ، أو تحقيقهْ وكثرة الحث يُرَى بَريقُهْ .
كذلك التذييل ؛ وهو جُمْلَهْ تُؤَكِّدُ الأولى ، فَرَاعِ أَصْلَهْ .
فقد يجئ مَثَلاً يُرَدَّدُ ، وقد يجئ جُمْلَةً تُؤَكِّدُ .
منطوقاً ، أو مفهوما التأكيد وكل تأكيد لَهُ مُرِيدُ !
ودفع وَهْمٍ لِسوى الْمُرادِ : يُعْرَفُ تكميلاً سَنَاهُ هَادِي .
فى أول الكلام ، أو فى آخِرهْ أَوَ وَسَطٍ ؛ تَعْرِفُهُ مِنْ ظَاهِرهْ .
كذلك التتميم وَهْوَ فَضْلَهْ فى غَيْرِ مَا يُوهِمُ يُبْدِى فَضْلَهْ .
والاعتراض : آخر الأنْوَاعِ وَهْوَ كَلاَمٌ قد أتى لِدَاعِ .
بين كلامين أَتَى لِنُكْتَهْ تَحْتَاجُ أنْ تُبِينَهَا بِلَفْتَهْ .
تنزيهاً ، أو دعاءً ، أو تنبيهاً معظما ، أو لائِماً تُبْدِيهَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهذكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياةُ الدنيا متاع ، وإنَّ الآخرة هى دار القرار» .

عِلْمُ البَيَانِ

عِلْمُ الْبَيان :

علـم البيان يأتى فى عُجَالَهْ مِنْ صُوَرِ الْوُضُوحِ فى الدِّلاَلَهْ .
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كِنَايَه وَصُوراً أُخْرَى بِلاَ نِهَايَهْ .
دلالة اللفظ ــ إذن ــ مَقْصُودهْ لُزُوماً ، أو تَضَمُّناً مَحْمُودَهْ !
لكنها دلالةُ المطابقه أخرجتْ التشبيهَ عمَّا رافقَهْ
لكن أتى التشبيه فى الصَّدَارَهْ لإنَّهُ أَسَاسُ الاستعارهْ .
قبل الكنايةِ المجازُ قد حُبِى مَنْزِلَةَ الْمُفْرَدِ مِنْ مُرَكَّبِ !

التشبيه

إلحاقُكَ الأمر بأمر آخرا فى أىِّ مَعْنىً كَانَ تشبيهاً يُرَى .
بِشَرْطِ أنْ تأتِىَ بالأداةِ تقديراً ، أو لَفْظاً بِلاَ أَناةِ !
وشرف التشبيه فى البَيَانِ كَشَرَفِ الْبَيَانِ فى الإنْسَانِ :
تَصْوِيرُهُ ــ لاَ سِيَّمَا التَّمْثِيلُ ــ لَهُ عَلَيْهِ أَثَرٌ جَمِيلُ .
إذْ يُخْرِجُ الأنْفُسَ من خَفِىٍّ إلَى طريقٍ لِلْنُّهَى جَلِىٍّ .
كَنَقْلِهَا مِمَّا أتَى بالْفِكْرَهْ إلَى جَلِىٍّ قَدْ أَتَى بالْفِطْرَةْ .
أوْ نَقْلِهَا مِنْ غَيْرِ ما قد أَلِفَتْ إلَى قريبٍ أَلِفَتْ وَعَرَفَتْ .
وَيُخْرِجُ النَّفْسَ مِنْ الْمَعْقُولِ لِكُلِّ مَحْسُوسٍ مَعَ الْمُثُولِ .
كذلك استطرافُكَ التشبيها إذا رَأَيْتَ مَا نَأَىَ شَبِيهَا .
رابِعُها التشبيهُ يأتى مُبديا للشىْءِ أشباهاً إذ ما أُجريا
أركانه ــ إذا نَظَرْتَ ــ أرْبَعَهْ (كَخُلُقٍ مِثْلُ الفيافى فى السَّعَه)
وَجْهٌ ، أداةٌ، طَرَفَانِ اجْتَمَعَا فَلاَ تَكُنْ لِحِفْظِهَا مُضَيِّعاً !

تقسيمه باعتبار الطرفين:

فـالـطـرفـان منـه حِسِّيَّـانِ ... تـشْبِيـهُكَ الْقَـدَّ بِغُصْنِ الْبَـانِ.
والـطـرفـان منـه عَـقْلِيـانِ ... فـي قولـك: (الْحَيَـاةُ كـالأمَانِي)
وإنْ خَـلَفْتَ قُلْتَ: (كـالْجَوَاهِرِ ... عِلْمُكَ) و(الأزْهَـارُ كـالخواطِرِ).
وَفِي الْمُحَسِّ يَدْخُلُ الْخَيـالِي ... (كَـعَـلَمُ الْيَـاقُوتِ وَرْدُ الْخَالِ)
وَ يَـدْخُلُ الْوَهْمِيُّ فـي الْعَقْلِيِّ ... (كَـظـلْـمَـةٌ مِـثْلُ فَم الجِنِّيِّ!)
وَشَـبِّـهَـنْ مُـفْـرَدَهُ بِـمُـفْـرَدِ ... مُـقَـيَّـداً، أوْ جَـاء لم يُـقَـيَّـدِ:
كَقَـولِهِمْ: (خَـدٌّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ) ... (وَغُـصْـنُ بَـانٍ خَطَرَانُ الْقَـدِّ!)
وَشَـبْـهَـنْ مُـرَكَّـبـاً بِـمِـثْـلِـهِ ... أو غَيْـرِهِ، واعـكِس تَفـزْ بِفَـضْلِهِ.
فـالصبـح تحـت الليل يَمْحُو ظِلَّهُ ... كَالْفرَسِ الأشْهَـبِ يُلْقَى جُلَّهُ(١)
وهَـيْـئَـةُ الـنـجـوم فـي السَّمَـاءِ ... كَـدُرَرٍ مَـنْـثُـورةٍ فِـي الْمَـاءِ(٢).
وَمِثْلُ: مُحْمَرُّ الشقـيق يَحْكِي ... أعْـلاَمَ يَـاقُوتٍ بِسُمْرٍ فَتْكِ(٣).
و ذا نهـارٌ مشـمسٌ قـد حَـفَّهُ ... زَهْـرُ الـربـا، كـأنـه مرفَّهُ!(٤).

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
غدا والصبح تحت الليل بادٍ ... كطرفِ أشهبٍ ملقى الجلالِ.
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
وكأن أجرام النجوم لوامعاً ... دُرَرٌ نُثِرْنَ على بُسَاطٍ أزرقِ
(٣) إشارة إلى قول الشاعر:
وَكَـأن محمـر الشـقيـق ... إذ تَـصَـوَّبَ أو تَـصَـعَّـدْ
اعْـلام يـاقـوت نشر ... نَ عـلـى رماح من زبرجد.
(٤) إشارة إلى قول الشاعر:
ياصحبيَّ تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور.
تريا نهاراً مشمساً قد شابه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر.

تَعَدُّدُ الطَّرَفَيْنْ

مَلفوفاً ، أوْ مَفْرُوقاً ، أو بِتَسْوِيَهْ كَذَا بِجَمْعٍ ؛ فاحْفَظَنَّ الأَبْنِيَهْ .
فَإنْ لَفَفْتَ قُلْتَ : لَيْلَى والْمُنَى بَدْرٌ، وُصُبْحٌ قد أَطَلاَّ بالسَّنَا .
والْخَدُّ وَرْدٌ ، والثَّنَايَا دُرٌّ إذا فَرَقْتَ ، والشِّفَاهُ خَمْرُ!
وَسَوِّ فى قَوْلِكَ : (كالَّليالى صَدْغُ الحبيب ــ إذْ دَنَا ــ وَحَالِي)(١)
والجمع فى : (كَأَنَّهُ يَفْتَرُّ عَنْ مُنَضَّدٍ ، أَوْ بَرَدٍ ؛ إذا فَنَنْ!)(٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :

وباعتبار الوجه تحقيقىٌّ ، يُحَقِّقُ الْوَجْهَ ــ وتَخْييلىٌّ .
كقولهم : (أدْهَمُ كالْغُرَاب (٣) سوادًا ، أو شَعْرٌ كَحَظِّ الكَابى)
وقولهم : (صَوْتٌ كَصَوْتِ الْبُلْبُلِ حَلاَوَةً) وَ(خُلُقٌ كالْعَنْبَرِ)
تَشْبِيهُكَ الْمَحْسُوسَ بالمعقول يَأتِي ادّعَاءً مِنْكَ فى الأُصولِ .
مفترضا مَعْقُولَهَا مَحْسُوساً مُدَّعياً معقولها مَلْمُوسا !
فى الطَّرَفَيْنِ : الوجْهُ إنْ تَحَقَّقَا أَوْ جَا تَخَيُّلاً لُزُوماً طُبِّقَا .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى .
وثغره فى صفاء وأدمعى كاللآلي .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كأنما يَبْسُمُ عَنْ لؤلؤ مُنَضَّدٍ : أو بَرَدٍ ، أوْ أقاحْ .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأدهم كالغراب سواد لَوْنٍ يطير مع الرياح ولاجَنَاحُ .

فَقَوْلُهُمْ : (أَلنَّحْوُ فى الكلام) مُطَّلَبٌ ــ (كالملح فى الطعَام) .
ما وَجْهُهُ كُوْنُ القليل مُصْلِحا لَكِنَّهُ ــ إنْ كُنْتَ مِمَّنْ نَقَّحَا :
هُوَ الصَّلاَحُ إنْ غَداَ مُسْتَعْمَلا كَذَا الْفَسَادُ إنْ تَوَارَى مُهْمَلا .
وقد يجئُ الْوَجْهُ الادِّعَائي تَهَكُّماً ، أو طُرْفَ شُعَرَاءِ :
ففى الجبان : قولهم : (كالأَسَدِ) وفى البخيل : (حاتم الكف النَّدِى)

(ب) وَحْدَة الوجه أَوْ تَعَدُّدُهْ :

والوجه واحدٌ ، كذا مُحْتَسَبُ فى رُتْبَةِ الواحد ، أَوْ مُرَكَّبُ .
فَوَاحِدٌ كالثَّغْرُ مِثْلُ الدُّرِّ تَلأْلُؤاً ، وأحمدٌ كَالْبَحْرِ .
(والنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ والأَسْيَافُ لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبُهُ) (١) مُنْضَافُ .
وَعَدَّدُ وافى (عامرٌ كَأَحْمَدَا عِلْماً ، وَخُلُقاً ، وحِجىً ، ومحتدا)

(ج) حسية الوجه أو عقليته :
والوجه حِسِّيٌّ ، كذا عَقْلِيُّ وَثَالِثٌ مختلفٌ ، جَلِيُّ .
كقولهم (الجسم كالحرير) ــ نعومةَ ــ و (الصَوْتُ كالْخَرِيرِ)
وفى (مشار النقع) (١) لِلْحِسِّيِّ مركبا إشارة الذَّكِيِّ .
والطرفان قيدا فى قوله : (عنقود ملاحية) (٢) فَأَوْلِهِ .
وباختلاف الطرفين جَاءَ (أَعْلاَمُ ياقوتٍ) (٣) زهت رُوَّاءً .

---

(١) إشار إلى قول بشار :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه .
(٢) إشار إلى قول قيس بن الحليم :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .
(٣) إشار إلى قول الصنوبرى :
وكأنَّ محمر الشقيق إذا تصوب أو تَصَعَّدْ : أعلام ياقوتٍ نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ من زَبَرْجَدْ

والمركبات هيئة الذكيّ ... من رائع المركب الحِسّيّ .
إن صاحبت وصفا فخذ له المثل : ... (والشمس كالمرآة في كف الأشل)(١)
وإن تجرّدْ خذْ من الأشعار ... (كأنما البرقُ كتابُ قارِي)(٢).
وقد أتى في هيئة السكون ... قولُ أبي الطيِّبِ ذي الفنونِ :
يُقِيمُ جُلُوسَ البدوِيّ المصطلي ... بأربعٍ مجدولةٍ لم تُجدلِ .
وقولهم : (العلمُ كالحياة) ... فائدة ... و(الجهلُ كالمماتِ) .
وَ(العلم مثلُ النور في الصدور) ... هداية ... و(العطرُ كالسُّرُورِ) .
و(حاملو توراتهم تبارا ... مثل الحمار حاملاً أسفاراً) .
ومثل : (محمودٌ كعبد القاهرِ ... في العقل ، والذكاءِ والمآثر) .
وثالثٌ كقولهم : (أسامةْ ... كوائل ؛ في العِلْم ، والضخامةْ) .

(التمثيل ، وغير التمثيل)

والوجه : تمثيلٌ ، فحقق موقعه ... إذا أتى من هيئةٍ مُنتزَعَهْ .
فاحفظْ به حِسّيًّا أو عقليًّا ... فهوَ الذي يَهديكَ للثُّريّا
بيتٌ (مثار النقْع)(٣) للحِسّيّ ... و(حُمّلوا التوْراة)(٤) لِلْعقليّ

---

(١) هو قول أبي النجم :
والشمس كالمرآة في كف الأشل ... لما رأيتها بدت فوق الجبل
(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز :
وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقاً مرة وانفتاحاً .
(٣) إشارة إلى قول بشار :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً» .

وَمَـا سِـوَى التمـثـيـل مـاقـد عـددا أوْ لَـمْ يُـعَـدَّدْ ؛ بَـلْ أتَـاكَ مُـفْـرَداً

الْمُفَصَّلُ والْمُجْمَلُ

وقـد أتـى مُـفَـصَّـلٌ ، ومُـجْـمَـلُ إنْ صرحوا بـالـوجه ، أَوْ قَد أهْمَلُوا .
قـد فَـصَّـلُـوا إن صـرحـوا بـذكـره وأجمـلـوا إن أهْـمَـلُـوا فـى أمْرِهِ .
« كـيـا شـبـيـه الـبـدر فـى المـنـال وَمِثْـلُـهُ حُـسْـنـاً عَـدَتْـكَ حـالـى » .
وقـسـمـوا الْـمُـجْـمَـلَ لِلْجَلِيّ الـظـاهـرِ، الـواضِـحِ ، والْـخَـفِيّ .
« الـقـد كـالْـغُـصْـنِ سما الـعلىُّ » « والـوجـه كـالـبـدر» هـو الْـجَلِيُّ .
« محـمـدٌ ، عـكـرمـةٌ ، عَـلِـيُّ كـحـلـقـةٍ مـفـرغـةٍ » خَـفِـيُّ .
لأنـه يحـتـاج لِلـرَّوِيَّـهْ وفـكـرة الـرويَّـةِ الـذّكِـيَّـهْ .

القريبُ الْمُبْتَذَلُ والبعيد الغريبُ

تَـشْبيهُهُمْ منه « القريبُ المبتـذل » وآخَـرٌ هـو الـبـعـيـدُ فى الأَمَلْ .
فَـأَوَّلٌ يَـأْتـي بِـلاَ تَـأَمُّـلِ ، وآخـر يحـتـاجُ لِلْـفِكْرِ الْجَلِيّ .
ذَا من وضوح الوجه فى الْقَريب ومن خـفـاء الـوجـه فـى الـغـريب .
ولـلـوضـوح عِـلَلٌ تُـفَـسَّـرُ وَحْـدَتُـهُ ، تـنـاسـبٌ ، تـكَـرُّرُ .
فـوحـدة الـوجـه كَـلِـينِ الْـقَـدِّ ، وبهـجـة الـوجـه ، وَلَـوْنِ الْـخَـدِّ .
وَشِـدَّةُ الـتـنـاسُـبِ الـتـى تَلَـتْ تَحْـظَى بها : فيما يَلى قد مُثِّلَتْ .
فـي قـولهـم « برقوقةٌ كـالْعِنَـب حَـجْـمـاً ، وشَـكْلاً ، بل بلونه حُبى .
مـشـبـهٌ بـه إذا تَـكَـرَّرَا فـى الـذهـن مـطـلـقـاً أَتَـاكَ مُسْفِرا .
ولـلـخـفـاء عِـلَلٌ ثَـلاَثَـهْ فـافـهـم حُـبِـيـتَ نِـعْـمَـةَ الـدَّمَـاثـهْ .

تَـفْـصِـيـلُـهُ ، أوْ نُـدْرة ـــ تَـنَـبَّـهْ ـــ لـصورة الـشـانـى لَـدَى الْـمُـشَـبَّـهْ .
أو نــدرةٌ مُــطْــلَــقــةٌ بـالْـبَـالِ لأَنَّـــهُ مُـــرَكَّـــبٌ خَــيَـــالِـــى .
أوْ كَـونُـهُ الـوهْـمِـىَّ عـنـد الـنَّـفْـسِ أَوْ نَـادِراً تَـكْـرَارُهُ فـى الْـحِـسّ .
تَـفْـصِـيـلُـكَ الـوجـه بـأن تـراعـى أكثر مـن وصـف لـلاختـراع .
كـأن تُـرَاعِـى الـبعض فى الأوصاف وتـتـرك الـبـعـض الـذى يُـنَـافِـي .
كـقـولهم : سَـيْـفِـي يُـرَى سِـنَـانُـه سَـنَـا لَـهِـيـبٍ لم يجئْ دُخَـانُـه (١)
أو تـلْـحـظ الأوصـاف فـيـه كـلـهـا مُـعْـتَـبِـراً فى الطَّـرَفَـيْـنِ مِـثْـلَـهَـا .
« كَـلاَح فـى الـصـبـح الثريا مَا تَرَى عـنـقـود مُـلاَّحِـيَّـةٍ إذْ نَـوَّرَا » (٢)
تَـصَـرُّف الأريـب فـى الـقـريـب يَـجْـعَـلُـهُ فَـنَّـا من الْـغَـرِيـب .
فـالْـمُـتَـنَـبِّـى صَـوَّرَ الْـقَـرِيـبـاً بـصُـورَة بَـدَا بِـهَـا غـريـبـاً .
فـقـال ــ وهـو جَـيِّـدُ الـمـقـال ــ كَـأَنَّـهُ مُـعَـلِّـمُ الجـمـال .
لم تـلْـقَ هـذا الـوجـه شـمـس الـرائى إلاَّ بـوجـه ذاهـب الْـحَـيَـاء (٣)
تَقْـيِـيـدُكَ التشبيه ــ أيضاً ــ مُطَّلَبْ لأنـه يُـبْـدِى الجـمـال الْـمُـنْـتَـخَبْ .
كـقـولهـم « كَـالْـبَـدْرِ لَـوْلَـمْ يَـغِـبِ والشمس لو تكلمت عند الرُّبى » (٤)
كـذلـك الـتـفـضـيـل يـبـدى الْفَضْلاَ كَـخِـلْـتُـهُ بـدراً إذاهُ أَحْـلـىٰ .

---

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

حملتُ رُدينيا كأن سنانه سَنا لهب لم يتصل بدخان .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .

(٣) بيت المتنبى هو :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

يكاد يحيك صوبُ الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا .
والبدر لولم يغب ، والشمس لونطقت والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا .

كذلك التَّشْكيك يُبْدى التَّيْلاَ … انظر لِقَيس هاتفا بلَيْلى .
ماذا أَرَى ؟ لَيْلاَىَ عند الْمُنْتَظَرْ ؟ ! … من الظِّبَا ، أَمْ أَنَّها من الْبَشَرْ ؟ ! (١)
وهكذا الأديب قد تَصَرَّفا ، … فَصَيَّرَ ابْتذَالَهُ مُسْتَطْرَفا .
بِعَمَلِ الحيلة فى الوصول … لكن التشبيه ذى الْقُبُولِ .
وهو الذى سَمَّوهُ بالْضِمْنِيّ … لِأَنَّهُ من جُمْلَةِ الْمَعْنِيّ .

أداة التشبيه

لفظٌ له دلالة التشبيه … له عليه نِعْمَةُ التنبيه .
« كالكاف » حرفاً ، أو « كَمِثْلِ » اسْما … أو « ماثلوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمَّا .
كذلك الوصف الذى أفادَا … معانى التشبيه خُذْهُ زادا .
مماثلٌ ، مُشَابِهٌ ، مُحَاكى … سواءٌ ، أو سيان فى اشتراك .
فَمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ … لفظاً ، وتَقْدِيراً ؛ إذا مَا أُضمِرَتْ .
كقولهم : صَوْتٌ كَصَوْتِ الْعَنْدَلِ … وقولهم : صَوتُكَ صَوْتُ الْبُلْبُل .
أما المؤكد الذى قد تُرِكَتْ … منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
فمثله : عمر وهزبرٌ فى الوغى … وَخالدٌ سيفٌ عَلىَ من قد بَغَى .
إضافة الثانى للفظ الْأَوَّلِ … أيضاً ـــ له « وَرْدُ الخدود مُنْجَلِي »

أغراض التشبيه :

وَغَرَضُ التشبيه : دافعٌ حَدَا … لعقد تشبيهٍ بأمرين بَدَا .
يَعُودُ للأول هذا الْغَرَضُ … فى غَالِبِ الْأَمْرِ ولكن فرضوا .

---

(١) إشارة إلى قول المجنون :

الله ياظبيات القاع قُلْنَ لنا … لَيْلاَىَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى من الْبَشَرِ ؟ ! .

للثانى أغراضاً سيأتى ذكرها ... وينجلى – بعد الكلام – أمْرُها .
للأول الإمكانُ ، وُهْوَ فَضْلُ ... إنْ كَانَ مما لا يُقِرُّ الْعَقْلُ .
كأن تفق جَمْهَرَةَ الرِجالِ ... فالمسك بعض من دم الغزال (١) ! .
كذا بيان الحال لِلْمُشَبَّهْ ... «كساعد مثل يد الْمِذَبَّهْ» .
أو لبيان الْقَدْر فيها نَصَّا ... ضَعْفاً وقوة ، كَذَاكَ نَقْصا .
كقولهم كحلك الْغُرَابِ ... سَوَادَ لَوْنٍ حُلْكَةُ الإهابِ .
تقرير حال مثل «هذا الثَّانِي ... كراقم بِقَلَمٍ فى الماء!»
وهذه الأغراض تقضى فى كرم ... بأن يكون الوجه فى الثانى أتَمْ .
فَشَبَّهُ الظلمةِ بالمداد ... ليس به شىءٌ من السداد (٢) .
لأنه رُبَّ سوادٍ حائل ... إلى سواد الليل غير مائل .
لذاك قال الشاعر ابن الرومى ... إذْ شبه المداد بالغيوم .
«حِبْرُ أبي حَفْصٍ لُعَابُ الليلِ ... يسيل لِلإخوانِ أى سَيْلِ» !
وقد يكون الأولُ المتوجا ... كنور رب العرش مشكاة الدُّجى (٣) .
وَزَيِّنِ المشبه القبيحا ؛ ... تَجِدْهُ – فى تشبيهه – مَلِيحا .
واعْكِسْ تَجِدْ مُشَبَّهاً مَليحا ... قد صارَ – فى تشبيهه – قَبيحا .
فشعراتُ الشَّيْب نَجْمٌ لاَمِعُ ... إذا أردت المدح – وَهْوَ رائعُ .
وَشَعَرَاتُ الشَّيْبِ هَمٌّ قَادِمُ ... يُقَرِّبُ الْمَوْتُ – وَقَدْ يُدَاهِمُ – !
واستطرف الأول إنْ جِئْتَ مَعَهْ ... بِصُورةٍ فى عَادَةٍ مُمْتَنِعَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال .

(٢) إشارة إلى قول البحترى :

على باب قنسرين والليل لاطخ ... جوانبه من ظلمة بمداد .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَمِثْلِ (فَحْمٌ فيه جَمْرٌ مُنْجَلى كَبَحْرِ مِسْكٍ موجُه التبْرُ الْجلى) .
أَوْ أنــــه مستطرقٌ لَمَّا غَدَا فيـه نُـدورُ الثانِ مُـطْلَقاً بَدَا .
أَوْ عِنْدَ إحْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِى لِمَا به من لُطْفِ ذى الْمعنى الْعَصِى
كَالـلازورديـةِ فى التَّشْبِيتِ ، أَوَائِـلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِيتِ (١)
وقــد يَــعُــودُ غَـرَض للشانـى فـى قَـلْبِكَ التَّشْبِيهِ لِلْعَيَانِ .
كقوله ـــ مبالِغاً فى المدح ـــ مبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فى الْمَزْجِ :
كَأَنَّمـا الصَّـبَاحُ وَهْوَ مُشْرِقُ وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِى يَأْتَلِقُ (٢) !
إظْهَـارُكَ المطلوب لِلتَّنَبُّـه هـو اهتـمـامٌ بـالمشـبَّـهِ بِـهِ .
كَأَنْ يَرى الجائِعُ وَجْهاً كالْقَمَرْ فَيُلْحِقَنْهُ بالرَّغيف إذْ حَضَرْ .
هَـذَا إذا كَـانَ الْـمُـرَادُ قد غَـدَا إلْـحَـاقَ نَـاقِـص بِـزَائِـدٍ بَـدَا .
أَمَّـا إذَا تـمـاثَلَـتْ أَسْبَـابُـهْ فـتـركُـكَ التَّشْبِيهَ للتَّشَابُهْ .
إلاَّ إذا اهْـتَـمَـمْـتَ بـالْـمُشَبَّهْ لِـغَـرَضٍ فـى وَصْـفِـهِ ؛ تَـنَـبَّهْ :
كَـغُـرَّةُ الْـجَـوَادِ كـالـصَّبَـاح والعكس فيه جائزٌ ؛ يَاصَاحِ .

المجاز المفرد :

الْكِلْمَـةُ الَّتـي أَتَتْ مُمَثَّلَهْ فى غَيْرِ ما كانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَهْ .
فَهْيَ مَجَازٌ إنْ أَتَتْ قرينَهْ مبديةٌ مَجَازَها ؛ مُبينَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت .
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار فى أطراف كبريت .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح .

بِشَرْطِ أَنْ تُسْفِرَ عن علاقه لِشَبَهٍ ، أَوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهْ .
فالأول : استعارة ، وَالثَّانِي هُوَ المجازُ الْمُرْسَلُ الْمُدانى .

الأصليةُ والتَّبَعيّةُ :

للمستعار الحذفُ فى المكنيَّهْ صَرِّحْ بِهِ إنْ رُمْتَ تَصريحيَّهْ .
فى المستعار إن أتَى اسم جِنْسٍ أَصْلِيَّةٌ تَأْتى بِغَيْرِ لَبْسٍ .
والتبعيَّةُ التى قد بَرَزَتْ فى الْفِعْلِ ، والْمُشْتَقِّ ، والحرفِ أَتَتْ .
وَسُمِّيَتْ ــ كما ترى ــ كَذَلِكْ لأنها تابعةٌ هُنَالِكْ .
أَنْتَ استعرت المصدر الأَصيلاَ ثم اشْتَقَقْتَ مِنْهُ ذَاكَ الْقِيلاَ .
وَهَذِهِ أنكرها السَّكَّاكى وَرَدَّهَا مَكْنِيَّةً تُحَاكِي .

التحقيقيَّةُ والتخييليَّة

وَإِنْ تَحَقَّقَ الذى اسْتَعَرْتَ لَهْ حِسّاً وَعَقْلاً جَاءَ عَنْد الْأَمْثِلَهْ .
فَهْوَ يُسَمى تِلْكَ تحقيقيَّهْ وإن تَكُ الْأُخرى فَتَخْيِيلِيَّهْ .

المرشحة ، والمطلقة والمجرَّدة :

وهْيَ إذا لم تعْتَمِدْ مُلاَئِما مطلقةٌ ؛ كَلُمْتُ لَيْثاً قَائِما .
فإنْ يجىءْ مُلاَئِمٌ لِلأَوَّلِ فَذَاكَ تجريدٌ وطىُ الْمَنْزِلِ .
وإنْ يجىءْ مُلاَئِمٌ لِلثَّانِي فَذَاكَ ترشيحٌ رفيعُ الشَّانِ .
نحو : « رأيتُ أَسَداً له لِبَدْ » وَ«لُمْتُ لَيْثاً سَنَّ أَظْفَارَ الْجَلَدْ .

وَإِنْ أَتـى التَّرْشِيحُ والتجريدُ كُنْتَ ــ إِذَنْ ــ مطلقةً تُرِيدُ !
فاعلم بِأَنَّ الأَبلَغَ المرشَّحَهْ تَرْدُفُهَا المطلقةُ الموضَّحَهْ .
واعْلَمْ بِأَنَّ الأَوْطأَ الْمُجرَّدَهْ كَزُرْتُ لَيْثاً كُثْبُهُ مُعْتَمدَهْ .

الحقيقة والمجاز في الترشيح :

يجوزُ في الترشيح أَنْ تُبْقِيهُ حقيقة يبدو وأَنْ تُجْرِيَهُ .
بأن يصير نَفْسُهُ استِعَارَهْ مما يُلاَئِمُ الذى أَعَارَهْ .
نحو: اعبدوا الله الذى بفضله نُصِرتموُا ، واعتصموا بِحَبْلِهِ .

المجاز المركب

مُرَكَّبُ المجاز يأتى ؛ فاعْلَمَنْ سَهْلاً ؛ « كإياكم وخضراء الدِّمنْ »
كذا اسْتُعِيرَ الْمَنْبَتُ الخبيثُ مُرَكَّباً ؛ كما أَتىَ الحديثُ
فهذه في الْحُكْمِ تَمْثِيلِيَّهْ لِشَبَهٍ أَبْدَتْهُ لِلرَّوِيَّهْ .
وإن يكن لغيرذا فَمُرْسَلُ كَماَ أَتى الْمفْرَدُ وَهْوَ الأَوَّلُ .

الاستعارة المَكْنِيَّةُ :

إذا حَذَفْتَ مَا بِهِ شَبَّهْتَا وَبَانَ مِنْهُ لاَزِمٌ أَبْقَيْتَا .
فهذه استعارةٌ مَكْنِيَّهْ كَنَشِبَتْ أَظافِرُ الْمَنِيَّهْ .

الخلاف في تعريفها

لَكِنَّهُ قد نَشِبَ الْخِلاَفُ ــ في وصفها ــ وانْتَصَر الأَسْلاَفُ .

فَقَدْ رَأى الإمَامُ عَبْدُ القَاهِرِ وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ كَالْمُنَاصِرِ.
بِأَنَّهَا : اللَّفْظ الذِى يُعَارُ فى النَّفْسِ باللفظ لَهُ يُشَارُ.
وذكرنا لاَزِمَهُ قَرِينَهْ وَهْوَ كَلاَمُ الأَنْفُسِ الأَمِينَهْ ! .
وَوَضُحَتْ تَسْمِيَةُ الكنيَّةْ بِطَيِّنا مُعَارَهَا فى النيَّةْ .

الاستعارة المكنية عند السكاكى

وإنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَّاكِي رَأَيْتَ وَهْمَ مابه يُحَاكِى .
كَلاَمُهُ تَمُجُّهُ الْعُقُولُ لأَنَّهُ ــ فى قَصْدِهِ ــ يَقُولُ :
هى المشبه الذى تأتِى بِهِ بعْدَ ادِّعَاءِ ــ فى المشبَّه به .
فَهْوَ قَدِ اسْتُعْمِلَ فى ادعائى مُشَبَّه به ؛ بِلاَ مِرَاءِ !
والتبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّةْ لَكِنْ تَرُدُّ قَولَهُ الروِيَّةْ :
فالأول اسْتُعْمِلَ فى مَعْنَاهُ كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهْوَ مَا عَدَاهُ ؟ !
و «نَطَقَتْ» ــ فى رأيِهِ ــ مُعَارَهْ تَخَيُّلاً ؛ «كَنَطَقَتْ أمارَهْ»
فَنَطَقَتْ للوهم مُسْتَعَارهْ والْفِعْلُ يأتِى تَابِعَ الإعَارَهْ .
فالتَّبَعِيَّةُ التى قد ردّها يكون ــ فى ورطته ــ قد رَدّها !

المكنية عند الخطيب القزوينى :

عند الخطيب : أنَّهَا التشبيهُ أَضْمَرَهُ فى نَفْسِهِ النَّبِيهُ .
فَلاَ مَجَالَ لاسم الاستعاره فَلَمْ يَكُن مُوَفَّقَ الْعِبَارَهْ .

رأى العصام :

وَذَهَبَ الْعِصَامُ فى أعْجُوبَهْ بأنها استعارةٌ مَقْلُوبَهْ .

وَيُجْعَلُ الْكَلامُ فى النِّهَايَهْ كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَهْ .
وهْوَ ـ كمَا تَرَى ـ من الذَّكَاءِ بِحَيثُ يُنْسى سَائِرَ الآرَاءِ !

الْجَمْعُ بَيْنَ التصريحية والْمَكْنِيَّه :

مَكْنِيَّةٌ ، وَضِدُّها ؛ إنْ رُوعى « أذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فالْبُؤسُ قد شُبِّهَ باللِّبَاسِ مُصَرَّحاً به ؛ بِلاً الْتِبَاس .
وبالطَّعَامِ الْمُرِّ ؛ فَالإذَاقَهْ تُخَيِّلُ الْبُؤسَ بِمُرِّ الْفَاقَهْ .

قرينة المكنيَّه :

واللازمُ الْمُثبَتُ لِلْمُشَبَّهْ حقيقةٌ عَنْ سَلَفٍ تَنَبَّهْ .
وإنَّمَا المجازُ فى الإثْبَاتِ فافْهَمْ مُنِحْتَ حِكْمَةَ الثِّقَاتِ .
وَهَذِهِ فى الاسم تَخْييلِيَّهْ لازمَةٌ فى الحكم للْمَكْنِيَّهْ .
وَهَذِهِ وافَقَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أتَاكَ رَأيُهُ الْغَرِيبُ .

رأى الزمخشرى :

وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ قد أجَازَا فى : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إذا ما انْحَازَا)
بِأنْ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيَهْ اخْتَارهَا مُلاَئِمٌ وَفِيَّهْ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فى الْمِثَالِ لِعَهْدِهِ ، والنَّقْضُ لِلإبْطَالِ .

رأى السكاكى :

وَصَاحِبُ المفتاح قد تَعَسَّفَا فَجَوَّزَ استعارة لما انْتَفَى .

لأنَّــهُ الـوهمـىُّ فـى الـتَّـكَـلُّـم   لَـكِـنَّـهُ مـن شَطَطٍ لَم يَسْلَم .

المختار فى قرينة المكنيَّة :

إنْ لم تـجَـىء ْبـرادف لـلأول   فَرَادِفُ الثانى حقيقىٌّ جَلِى .
إثْـبَـاتُـهُ للْـمَـوْتِ تَـخْـيـيـليَّهْ   فى «نَشِبَتْ مخالبُ الْمَنية»
وَإنْ وَجَـدْتَ رَادِفـاً مـوضَّـحـا   كُنْتُ اشتَعَرْتَ تالِياً مُصَرَّحا .
وقد مَضَتْ فى (يَنْقُضُون الْعَهْدَا)   صَرِيحَةَ ؛ فاطْلُبْهُ مُسْتَمِدًّا .

ترشيحُ المكنية :

وَكُـلُّ مـا زَادَ مـن الْـمُـلائِم   يُـجْـعَـلُ تـرشيحاً بدُونِ لاَئِم .
بـأنْ يـكـون خَـارِجَ الـقـرينهْ   لأَنَّـهُ تَـقْـوِيـةٌ أمِـيـنَـهْ .
فَـرشَّـحَـنْ ــ إنْ شِئْتَ تخييليَّه   وَرَشِّحَنْ ــ إنْ شئْتَ ــ تَحْقِيقيَّهْ .
والْـفـرقُ بَـيْـنَ مَا هُوَ الْقَرِينَهْ   وَمَـا يُـرَى تَقْـويـةً مَتِـيـنَـهْ .
قُـوَّةُ الاخْـتِـصَـاص فى الـقـرينه   بمـا بـه شُبِّـهَ مُشْـتَـبِـيـنَـهْ .
وَمَـا سِـوَاهُ سَـمِّـه تَـرْشِـيـحـاً   وَعِشْ سَعِيدَ الْقَلْبِ مُسْتَرِيحاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

والاسـتـعـارةُ تُـغـايـرُ الـكـذبْ   لأنها مـن بَـعْـدِ تأويل تَجِبْ .
وتَـمْـنَـعُ الـقـريـنـةُ الـظـاهرَ مِنْ   مَعْنًى يَرَى الكـاذبُ صِدْقه ضُمِنْ

الاستعارة فى عَلم الشخص :

والمـسـتـعـارُ مـنـه ، أمْـرُ كُلِّى   كـى يُدَّعىٰ فيه الْعُمُومُ الْفِعْلى .

فَعَلَمَ الشَّخْصِ ـ إذَنْ ـ لا تشْتَهِرْ   إلاَّ إذا أَضْحىٰ بوَصْف اشْتُهِرْ.
كَشُهْرةِ لِحاتم بالْكَرَمِ ؛   إذْ قيلَ : زُرْنَا حَاتماً فى الْحرَم

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقيةُ والعنادية :

وانسب إلى الوفاقِ ما رُكْناهَا   قد جُمِعَا فى وَاحِدٍ وَعَاهَا .
كَأَحْيَيتِ الْغَافِلَ تِلْكَ الذّكْرىٰ   وكان قَبْلاً بالممات أحْرىٰ .
وانْسِبْ إلى الْعِنادِ إنْ لم يُجْمَعَا   فى واحدٍ (كَلَّمْتُ ميِّتاً وَعَى)
تريد جَاهِلاً عَدِيمَ الْفَهْم   كذاك كل جاَهِلٍ فى الْحُكْم .
وَهَذِهِ منها : «التَّهَكُّميَّةْ»   إنْ كُنْتَ منها تَقْصدُ السُّخْرِيَّةْ
وَمِثْلُهَا ـ فى الحكم ـ «تَمْليحيَّةْ»   إنْ كُنْتَ تَعْني الظّرْف فى القَضيّةْ
فاعْلَمْهُمَا ؛ ونَزِّل التناقُضَا   مَنْزِلَةَ التناسُبِ الذى قَضَى .
كما أشَارَ اللهُ ـ جَلَّ الباقى ـ   إذْ بَشَّرَ الكافِرَ بالإحراق .
فَجَعَلَ التبشيرَ للإنْذار؛   تَهَكُّماً ـ منّا ـ بأهْلِ النّار.
وقُلْ ـ تمَلُّحاً ـ (رأيت أسداً)   إذا جبانا كُنْتَ تعْني قَدْ بَدَا .

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

فى الطرفين ؛ إن تجلى الجامع   فَداخِلِيَّةٌ ، سِوَاهُ مَانِعُ :
كَقَطَّعَ الْأَقْوَامَ مِنْهُمْ أمما (١)   كَذَا أَشَارَ الْحَقُّ ـ جَلَّ وسَمَا ـ
وَقَولِهِمْ : وَرَدْتُ بَحْراً يُعْطي   وَلُمْتُ شَمْساً أَشْرَقَتْ فى الشَّطّ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «وقطعناهم فى الأرض أمما» .

ولو يَشَا طارَ به ذو ميعَةْ(١) يَلْحَقُ كُلَّ سَابِقٍ بالسُّرْعَةْ .

العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة :

إنْ وضح الجامع ؛ فالمبتذلَةْ يُدركها السَّوادُ ؛ كالمرتَجَلَةْ .
كقولهم : رأيتُ شَمْساً تبكى وقولهم : رأيتُ بَدراً يحكى .
أما الغريبةُ التي لا تَنْجَلي إلاَّ لِمَنْ عن السواد يَعْتَلى :
فقول من قد قالَ فى وصف فَرَسْ وَهوَ مثالٌ من كلام مقتبس :
إذا احتبى القربوسُ بالعنان رأيته أعْقَلَ من إنسانِ(٢) !
فَهَيْئَةُ العنان فى مَوْقِعِهِ مِنْ قربوسِ السرج فى مَوْضِعِهِ .
تُشْبِهُ حَالَ المحتبى بالثَّوْبِ بَعْدَ تَهَارٍ حَافِلٍ بالْجَوْبِ .
وقول ذاك الْغَنَوِيِّ الأَصْلِ (يقتاتُ من شَحْم السنام رَحْلِي (٣)).

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واستعر المُحَسَّ للمحسّ ؛ كقولهم : مَاجُوا لِصَوْتِ هَمْسٍ.(٤)
والليلُ منه يسلخ النهارُ(٥) الوجه عقليٌّ ؛ بذا أشارُوا .

---

(١) إشارة إلى قول امرأة من بنى الحرث ترثى قتيلاً :

لو يشا طار به ذو ميعةٍ لاحق الآطال ، نَهْدٌ ، ذُو خَصَلْ .

(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه عَلَكَ الشكيم إلى انصراف الزائر .

(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :

وَجَعَلْتُ كُورى فَوقَ ناجيةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِها الرَّحْلُ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج فى بعض » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وآية لهم الليلُ نسلخ منه النهار » .

وقـد يـرى مختـلـطاً (كزُرْنَا بـدرا) تـريـد طـلـعةً، وشأنـاً.
واسـتـعـر المـعـقـول للمـعـقـول؛ كـقـول أهـل الـكـفـر في ذهولٍ:
(يـاويلنا! من بَـثَّ في مرقدنا(١) روحـاً فـصـرنـا طـعـمـةً لـغـدنـا؟!)
واسـتـعـر المحـسـوس لـلـمـعـقـول «كـا صـدع بمـا تُـؤْمَـرْ» وَحُـزْ قـبـولي
وشـاهِـدُ المـعـقـول لـلـمحـسـوس «لمـا طـغـى المـاء(٢)» على النفوس

قرينة التبعية

مـن فَـاعِـلٍ تَـأْتـي لَـكَ الـقـريـنـهْ كـإن طَـغـى المـاء ابتـغ الـسفينةْ.
أو نـائـبٍ لَـهُ؛ كما فـي: «ضُـرِبَـتْ عَـلَيْـهِـمُ الـذِّلَّـةُ» بـالـنَّـصِّ أَتَـتْ.
كـذا بَـمِـفْـعُـولٍ بـه قـد عُـلِـمَـا؛ كَـقَـتَـلَ الْـبُـخْـلَ، وأَحيَا الْكرماَ(٣).
كَـذَاكَ مـفـعـولٌ يَـجِـيء ثَـانِـيـاً؛ (نَقْريهُمو الطَّعْنَاتِ(٤)) جَاء حَاكِيا
وَبِـهِـمَـا أَتَـتْ، كما أَتَـانـا: (أَقْرِي مَسـامِعَ الـورى بَـيَـانا)(٥)
كَـذَلِـك المجـرور فـي الْـحِـسَـاب (كَـبَـشِّـرِ الْـكَـافِـرَ بـالعـذابِ(٦))

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا».

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية».

(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز:

جُـمِـعَ الحـقُّ لـنـا فـي إمامٍ قَـتَـلَ الْـبُـخْـلَ وأحيا السَّمَاحَا.

(٤) إشارة إلى قول القطامي:

نـقـريـهـمـو لهـذميـاتٍ نَـقُـدُّ بهـا مـا كـان خاط عليهم كل زَرَّادِ.

(٥) إشارة إلى قول الحريري:

وأَقْـرِي المسـامع إمـا نـطـقـتُ بَـيَـانـاً يَـقُـودُ الْحَرونَ الشَّمُوسَا.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: «فبشرهم بعذاب أليم».

علاقاتُ المجاز المرسل :

لـه عـلاقـات بَـدَتْ كَـثِـيـره ؛ إلـيـك منهـا هـذه الـشَّـهـيـره :
الــسـبـبـيـــةُ ، المـسـبـبـيــة ولازمـيـــةٌ ، وَمَـلـزومـيّــة .
جـزئـيــة ، كـلـيــةٌ ، حَـالـيَّـةْ مـا كـان ، مـا يـكون ، أوْ آلـيّـهْ .
تـقـيـيـدك الإطـلاق ، والمـحَـلاَّ تجـاوُزٌ لمـا بـه قـد حَـلاّ .
كـقـولهـم : لَـهُ هُـنَـا أيادِى (١) وَعَلـى الْبِـلاَدِ ، عَلى الْعِبَادِ .
وَأَنْـزَلَ اللـهُ مِـنَ الـسَّـمَـاءِ رزْقـاً كَـريماً (٢) دائِمَ الْعَطاءِ .
وَ بَـزَغَ الـضُّـوءُ هُـنَـا مـن فـتْرَهْ وَعَـمَّـتْ الشَّـمْـسُ جميع الْحُجْرهْ .
فَـحَـرَّرَنْ لِلـهِ تِـلْـكَ الـرَّقَبَـهْ (٣) ولا تَكُنْ مِمَّنْ كَبَوْا فى الْعَقَبَهْ
فَأوْصَدُوا الآذان بالأَصَابِعْ (٤) وَكُلُّ بَرّ للنَّعيم رَاجِع (٥) .
أوْ فَاسألِ الْقَريَةَ عَمَّا نَابَهَا (٦) .فأغْلَقَتْ عَنِ الورى أبوابها
آتوا اليتامى مالَهُمْ مُجَدَّداً (٧) إنّي أرَاني أعْصِرُ (٨) الخمر غداً
شَككْتُ بالرُّمح الأصَمّ ثَوْبَهُ (٩) وَمَرْسنُ الإنْسَانِ يُبْدِى دَرْبَهُ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :
لَـهُ أيـادٍ عَـلَـيَّ سابـغـةٌ أعـد منهـا ولا أعـددهـا .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقا » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم » .
(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .
(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .
(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إنى أرانى أعصر خمرا » .
(٩) إشارة إلى قول الشاعر :
فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بِمُحَرَّم .

كُلُّ رسولٍ بلِسَانِ قَوْمِهِ (١) فاحفظْ كلامي وافتخِره برَوْمِهِ !

الكناية :

إطلاقك اللفظ بقصد اللازمِ كنايةٌ تُبِيحُ قَصْدَ الْقَائِم
اذْ مَعَهُ قرينةٌ مُجِيزَةْ ؛ كطال مَهْوَى الْقُرْطِ مِنْ جَهِيزَةْ
بين مجازٍ، وحقيقةٍ، وَسَطْ ؛ منافقٌ بين الفريقَيْنِ سَقَطْ
فَلاَ إلى مجازهم تَنْتَسِبُ وَلاَ عَلَى حَقِيقَةٍ تُحْتَسَبُ .
لكنها أشْرَفُ مِنْ مجازٍ، وَمِنْ حقيقةٍ بِلاَ احْتِرَازِ!
حقيقة المعنى لَهَا لا تُلْزِمِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : (طَالَ نِجَادُ هَيْثَمِ) .
كنايةٌ عَنْ طُولِهِ أفَادُوا ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ هَيْثَمٍ نِجَادُ !
بَيْنَ المجاز والْكِنَايَةِ تَرَى فَرْقاً لِمَنْعٍ في القرينة جَرَى :
ففي المجاز تَمْنَعُ الْقَرِينَهْ وفي الْكِنَايَاتِ تُرَى مُبِينَهْ

أقسام الكناية :

وقد كَنَوْا — إذا أردت الحِسْبَهْ — عن صفةٍ، مُتَّصِفٍ فَنِسْبَةْ .
فأبرزِ الموصوف وَالنِّسْبَةَ في كِنَايَةٍ عَنْ صِفَةِ الْمُتَّصِفِ .
نِسْبَتُهُمْ طولَ النجاد لِعَلي كِنَايةٌ عن طُولِهِ ؛ فامتثِل .
فهذه كنايةٌ قريبةْ لِعَدَمِ الوسائطِ النقيبةْ
وهي — كما رأيت — أيضاً واضحةْ إلى الوضوح في اللزوم جانِحة .
أمَّا الخفيَّةُ الَّتي لا تَنْجَلي إلاَّ بِعَقْلٍ، وبتفكيرٍ جلي .
نِسْبَتُهُمْ عرض الْقَفَا لِلرَّجُلِ كِنَايَةً عَنِ الْغَبَاء الْمُنْجَلي .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه » .

واضْمُمْ لها كناية بعبارةْ ... لكَثْرةِ الْوَسَائِطِ الْمُفيدةْ .
فقد كنوْا بكثرة الرَّماد ... لحاتم عن كرم مُرَاد .
وأبرز النسبة دوْماً والصفةْ ... كناية عن ذِكر موصوف الصفةْ
كقولهم (عمرو صديق قد صفا ... مجْمَعُ لُبِّهِ ؛ فَزَادَ فى الْوَفَا) .
وَذَاكَ مَعْنىً واحدٌ مُفيدٌ ... وقد ترى مَعَانياً تُفِيدُ ؛
خُذْ قولهم : (حَىٌّ) سوىُّ الْقامَةْ ، ... عَريضُ الأظفار) ؛ ولامَلاَمَةْ !
فقد كَنَوْا بذا عن الإنسانِ ؛ ... وَلَمْ يَرِدْ بذَاكَ قَوْل ثَانِ !
وأبرز الموصوف دوْماً ، والصِّفَةْ ... كنايةٌ عن نِسْبَةٍ مُغلَّفَةْ .
إثباتاً ، أو نَفْياً ، ترىَ الكِنَايَةْ ... عنها ــ كما تَرىَ ، من الرِّوَايَةْ ــ
إذْ قَالَ إثْبَاتاً زِيادُ الأعْجَمْ ... فى شَهْم نيسابور وهو عَلَمْ :
إنَّ الندى والجود لِلحُرِّ الشَّجى ... فى قُبَّةٍ عَلَتْ عَلَى ابن الْحَشْرَج ([1])
واغْرَقْهُ فى النَّفْى بقوْلِ الشَّنفرى ... فى امْرأة عفيفةٍ لا تُمْتَرى :
(يَنْجُو من اللَّوْم المذل بَيْتُها ... إذا بُيُوتٌ فى مَلاَمٍ فُتُّها) ([2]) .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

إنَّ السماحة والمروءة والندى ... فى قُبَّةٍ ضُربتْ على ابن الحشرج

(٢) إشارة إلى قوله الشنفرى يصف امرأة بالعفة :

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ... إذا ما بيوتٌ بالملامة حُلَّتِ

أسماء الكناية :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعه ... مذكورة فيما ترى مجمعه :
تعريضاً ، أو تلويحاً أو برمز ... إيماء ً أو إشارة بلمز
إمَالَةُ الكلام كي يُفيدَا ... قصْدَكَ : تعريضٌ بَدَا أكيدا
ترمى به مُخاصِماً فى أدب ... ولائذاً من لَوْمِه المرتَقب .
فليس فى حقيقةٍ ، وَلاَفى ... مجازٍ، أو كناية يُوافى !
وسمها « التلويح » غير غامِطٍ ... إذا أتَتْ كثيرةَ الوسائط .
وإن أتَتْ قريبة خَفَيَّهْ ... فَسَمّهاً : «رَمزاً» بلاَ رويه .
وَإنْ أتَتْ واضحه قريبة ... قَسَمِّهَا : « إشارة » نَجيبهْ .

علم البديع

علم البديع

عِلْمٌ به يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِم ... بعد اتفاق ، وَوضُوح عَمِم .
والحسن لفظيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ ... يقصده الأديبُ ، والذَكِيُّ .
فالمعنويُّ خذله الطباقا ... إذ بَيْنَ ضِدَّيْن ترى عناقاً .
باسْمَيْن ، أو فعلين ، أو حرفَيْن ... وقد تَرَى لفظين من نَوْعَيْن (١) .
وَمِنْهُ إيجاباً ترى وسَلْبا (٢) ... ومنه تدبيجُ (٣) يُريح الْقلْبَا !
إذْ يُنْجَلى مِنْهُ سَنَا الألوانِ ... كنايةً ، توريةً ؛ سيَّانِ .
بَيْنَ (سكون) وابتغاء الْفَضْل (٤) ... بَدَا طِبَاق لاَحِقٌ بالأصْل .
وَجاءَ إيهام التضاد ثان ... أمران بالطباق يَلْحَقَانِ .
من الطباق ـ أيضا ـ المُقابَلَهْ ... باثنين جَا أوْ أكثر مُقَابلَهْ .
لاثنين قُلْ : « فليضحكوا قليلا » ... فإنَّ فيها للنُّهى تَمْثيلا .
ولثلاثة ـ وكن أميناً ـ : ... (ما أحسن الدنيا أَتتْ والدينا) (٥) .

---

(١) اسمان : كقوله تعالى : « وتحسبهم أيقاظا وهم رقود » وفعلان كقوله تعالى « تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء » وحرفين كقوله تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولفظان من نوعين كقوله تعالى : « أومن كان ميتاً فأحييناه »

(٢) طباق الايجاب هو ما ذكر، وأما طباق السلب : فهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى كقوله تعالى « ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا » وقوله : « ولا تخشوا الناس واخشون »

(٣) التدبيج : هو أن يذكر فى معنى كالمدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية : أما تدبيج الكناية فكقول أبى تمام :

تردي ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر.

وأما تدبيج التورية ، فكقول الحريري : (فمذ أزور المحبوب الأصفر، واغبر العيش الأخضر اسْوَدَّ يومىَ الأبيض وأبيض فودي الأسود ، حتى رثى لى العدو الأزرق ؛ فياحبذا الموت الأحمر) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » .

(٥) إشارة إلى قول أبى دلامة :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل .

أربعةٌ تُعطِى لها (من أعْطى) (١) وخمسةٌ (أزورهم) (٢) لِتُعْطى .
راعِ النظير بائتلاف أمْر مع غَيْره لا بالتضاد يجرى
كَالْخَدِّ والْوَجْه مَعاً والبدر مع النجوم فى السما كالدر .
ومنه خذ «تشابه الأطراف» لِشِبْهه به فى الائتلاف .
ختم الكلام بمثيل الأوّلِ فى (يدرك الأبصار) (٣) مثلٌ مُنْجَلِى .
(والشمس والبدرُ معاً والنجم والشجر الغَضُّ عُلاَهُ أمُّوا) (٤) .
ليس من التناسب المعروفِ بَلْ هُوَ إيهامٌ من المألوفِ .
إنْ جَعَلَ الأديبُ من نَصِّيه قَبْلَ الأخير مَاهَدَى إلَيْهِ .
فَسَمِّ ذَا إرصادا أو تَسْهيماً (٥) تكن بِذَوْقِ الأُدَبا عَلِيماً .
وذكرك الشئَّ بلفظ غَيْرِهِ لأنه مصاحب لِذِكْرِهِ .
هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَهْ» لأنه فى لفظه قد شاكله
تحقيقاً ، أو تقديراً الْمُصَاحَبَهْ حَسْبَ الَّذِى لِلَفْظِهَا قد صَاحَبَهْ .
(قُلْتُ اطبخوا لى جبةً) (٦) مِثَالُ للأول الذى عليه البال .
و (صِبْغَةَ الله) (٧) أتَتْ للثانى سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَاد بالقرآنِ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « فأمّا من أعطى واتقى وصدق بالحسنىٰ فسنيسرهُ لليسرى ، وأما بخل واستغنى وكذب بالحسنى ؛ فسنيسره للعسرى »

(٢) إشارة إلى قول الطيب :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى ... وأنثنى وبياض الصبح يُغْرِى بى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدركُ الأبصار وَهُوَ اللطيف الخبير »

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان »

(٥) الإرصاد أو التسهيم : هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت مايدل على العجز إذا عرف الروى كقوله تعالى : « وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ماتستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر :

قالوا : اقترح شيئاً نجد لك طبخه ... قلت : اطبخوا لى جبةً وقميصاً .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »

ومـــنــه مـاسُـمّـيَ بـالمـزاوجـه ... للـشـرط والجزاء أضحـت نـاتجه .
وفـي الـكـلامِ إن قَـدّمْـتَ قَـوْلا ... ثم عـكـسـت مـاقـدمـت قَبْلا .
فَـسَـمّ ذاك الـعـكـس والـتـبـديـلا ... و(يُخْرِجُ الْحَى)(١) سما تمثيلاً .
وفـي الـكـلام إن رجعـت نَـقْضـا ... لـنـكـتـةٍ إلـى الجمـال أفْضىٰ .
فَـسَـمّ ذَاكَ ـ واثـقـا ـ رجُـوعـاً ... وَكُـنْ لحـالِ ألـزَمَـتْ خَضُوعاً .
إطـلاق لـفـظ فـيـه مـعـنـيـان ؛ ... وقـصـدك الـبـعـيـدَ لا الْمُدَانى :
تـوريـةٌ تـأتـى عـلـى نـوعين : ... مـرشـح ، مجـردٌ للـعـين .
تجريدها ؛ مثل : «على العرش استوى» ... تـرشيـحها : (أيْد)(٣) لمفرد القوى .
وإن بَـدَا لـلـفـظ مـعْـنَـيَـانِ ... معنىً تَرى ، وبـالـضمير الثانى .
أو بـضـمـير قـد أردت وَاحِـداً ... وبـضـمـير قـد أردت الـواردا :
فـسـم ذاك الـعـمـل استـخـداما ... ففـى الـبـديـع قد عَـلاَ مَقاماً(٤) .
ومـتـعـددا ، إذا أَوْرَدْتَـا ؛ ... إجْـمَـالَـهُ ، أو عـكـسـه ذَكَـرتَا ؛
مـن غير أنْ تُـعِـيـدَ مَـالِـكُـلِّ ... إلـيـه حـيـث سَـامِعٌ ذو عَقْـل .
مـرتـبـا أتـى كـمـثـل الأول ، ... أو دون تـرتـيـب ؛ فَـرَدُّهُ جَـلـى .
فَـسَـمّـةِ لَـفـّـا ـ إذَنْ ـ ونَـشْـرا ... فـوصـفـه بمـا يُـحَـسُّ أحْـرىٰ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرّحمٰنُ على العرش استوي »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والسماء بَنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالآخر الآخر:

فالأول كقول الشاعر:

إذا نـزل الـسـماء بـأرض قـوم ... رعـيـنـاه وإن كـانـوا غـضـابـا

أراد بالسماء الغيث ، وبضميرها : النبت .

والثانى كقول البحتري :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هموا ... شبوه بين جوانح وضلوع .

وَأَوْقِعَنْ تَبَايُنَ الأَمْرَيْنِ ... اتَّفَقَا نَوْعاً فى مدح عين :
أو غير مدح ، انجلى طريقا ... وَسَمّ ذاك العمل التَّفْرِيقَا .
« والجمع والتفريق » : أى : شَيْئَانِ ... قَدْ دَخَلاَ معنى ، فَيُفْرَقَانِ :
وَذَاكَ بين جِهَتَىْ إدْخَالِ ... أَتَتْهُمَا كَىْ يَغْدُوَا فى حالِ .
« كالوجه مثل النّار فى الضياءِ ... والْقَلْبُ مثل النار فى الْبَلآءِ » (١) .
« والجمع والتقسيم » ؛ أى أن تجمعا ... ثم تُقَسّمَ الذى قد جُمِعَا
أو تَعْكِسَنَّ والنصوص تَتْرَى ... بِذَا وذا فَافْهَمْ حُبِيتَ ذِكْراً
وقد أَتَى الجمع مع التفريق ؛ ... تلاهما التقسيم فى طريق .
« أما الذين سُعدوا » مِثَالُ ... به لكل ما أتى مثَالُ (٢) !
وذكر أحْوَالٍ أَتَتْ مُضَافا ... لِكُلّ حَالٍ أَمْرُهَا إنصافا .
ومثله استيفاؤك الأقساما ... أَمْرَانِ بالتقسيم صف تَمَاما .
ونزع أَمْرٍ — إن تُرِدْ — من أَمْرِ ... لصفة بينها قد تجرى :
هو المسمى عندهم « تجريدا » ... لشبه ، أو غيره مفيدا .
كاطلبه تلق أسداً هَصُورا ... وَقَوله : « فاسأل به خبيرا » .
مُبَالِغاً ؛ قل - ضَعْفاً أو علوا - ... تَبْلِيغاً ، أو إغراقاً ، أو غُلُوا .
فى الوصف لكن ليس بالمقبولِ ... مافى الْغُلُوّ من عَمىً مزدولِ !
فالوصف إن أمكن — يابليغُ ... عَقْلاً وعادةً فذا تَبْلِيغُ .
وإن جَرَى عقلاً ، وَرُدَّ عادَهْ ... فَذَاكَ إغراقٌ نَبَا فى العَادَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فوجهك كالنار فى ضَوْئِهَا ... وقلبى كالنار فى حَرِهَا .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يوم يأتى لا تكلم نَفْسٌ إلاَّ بإذنه فمنهم شقىٌّ وسعيد ؛ فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد ، وأما اللذين سعدوا ففى الجنه خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلاَّ ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » .

وما استحال عادة ، وَعَقْلا ... فَذَا غُلُوٌّ لاَ أراه أهْلا .
أمـا إذا قَرَّبَهُ (يَكَادُ) ... أو لِخَيَالٍ ، أوْدَداً أرادوا :
فاقبله تفسح للنهى مَجَالا ... وَتَلْقَ فى آفاقِهَا الآمالا .
(عادى عداء) (١) حَقُّها التبليغُ ... (كفى بجسمى (٢)) أغراقُ التبليغ
(أخفت أهل الشرك (٣)) لِلْغُلُوّ ... إذْ فيه ما فيه من النُّبُوّ!! .
إن تُورد الحجة فى الكلام : ... فَقَدْ أتَاك المَذْهَبُ الكلامى :
(لو فيها آلهةٌ لضاعا) (٤) ... مثاله الذى أتىَ وشاعا .
إذا ادّعَيْتَ عِلّةً فيها الْوَفَا ... لوصف شىء باعتبارٍ لَطُفا .
غَيْر حَقيقِىّ بذهنالشادى ... فَحُسْنُ تَعْلِيلٍ لطيفٌ بادى .
والوصف : إما ثابتٌ يُرادُ ... بَيَانُ عِلّةٍ لَهُ تُفَادُ .
قد لا يُبِينُ عِلّةً فى العاده ... وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى المعتادة .
(وإنما حُمَّتْ به) (٥) لِلْبَادِيَةْ ... (إخلافَ ماترجو الذئابُ) (٦) تاليةْ .
وغيرُ ثابتٍ إذا ما أمْكَنَا ... (ياواشيا) (٧) ـ إن قلت ـ صَارَ ممكنا .

(١) إشارة إلى قول امرىء القيس :
فعادى عداءً بين ثور ونعجةٍ ... دراكاً فلم ينضح بماءٍ فَيُغْسَل .

(٢) إشارة إلى قول امرىء القيس :
كفى بجسى نُحُولاً أننى رجل ... لَوْلاَ مخاطبتى إيَّاكَ لَمْ تَرني !

(٣) إشارة إلى قولى أبى نواس :
وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافُك النطف التى لم تُخْلَق .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:
لم تحك نائِلَكَ السحابُ ؛ وإنما ... حُمَّتْ به فصبيبُهَا الرُّحَضَاء .

(٦) إشارة إلى قول أبى الطيب :
ما به قتْلُ أعاديه ولكن ... يَتّقى إخْلاَفَ ما تَرْجُو الذئابُ .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر:
ياواشياً حَسُنَتْ فينا إسَاءَتُهُ ... نَجّى حِذَارُكَ إنسانى من الْغَرَقِ

أمَّا إذا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمكناً (فَنِيَّةُ الجوزاء (٤)) تَهْدى الْفَطِنَا .
يوكد المدح يشبه الذَّمّ (اعيب فيهم غير سيف يحمى)(٢)
تأكيده يبدو لَهُ وَجْهَان : بَيِّنةُ الدعوى ، ومدح ثان .
وَقَوْلَةُ النبى : «أفصح العرب» (٣) مَدْحُ على مدح ؛ فَأَبْدَتْ السَّبَبْ .
وأكدوا الذَّمّ بِشِبهِ المدح بِعَكْسِ ذا ؛ فبالغوا فى الْقَدْحِ .
مَدْحُ بشىءٍ قد بدا من امرهِ يَسْتَتْبِعُ المدح بشىءٍ غَيْرَهُ :
سَمَّوْهُ الاسْتِتْبَاعَ فهو مَدْحُ مُسْتَتْبِعٌ مدحاً وَذَاكَ شَرْحُ
كَقَوْلِه : نهبت من أعْمَارِ مَا لَوْحَوَيْتَ هَنَّأُوا الْبَرَارى) (٣)
إن ضَمَّنوا الكلام مَعْنىً آخَرَا سَمَوْهُ إدماجاً لِمَعْنىً ظَهَرَا .
كَقَوْلةٍ تبدى لك الْتفاتَه للشاعر الرقيق بن نَبَاتَهْ :
(لاَ بُدَّ من جَهْلٍ يُعِيدُ وَصْلَهُ) (من لى بحُر أودع الحِلْمَ لَهُ) :
إذْ أدْمَجَ الْفَخْرَ بصُلْبِ الْغَزَلِ فَزَادَ حُسْناً بِمَذَاق الغَزِلِ .
وأوردوا كَلاَمَهُمْ مُحْتَمِلاً وَجْهَيْنِ للتوجيه ؛ فاحْفَظْ مَثَلاَ :
تَقُولُ للأعور عمرو (قد كَوَى عمرو كِسَاء ليت عينيه سَوَا)
جِدًّا بلفظ الهزل قل للصحب — (كَعَدِّ عَنْ ذَا ؛ كَيف أكْلُ الضَّبِّ (٥)).

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

لو لم تكن نية الجوزاء خِدْمَتُه لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنتطِق

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غيرأنَّ سيوفهم بِهِنَّ فُلُولٌ من قراع الكتائِب

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش» .

(٤) إشارة إلى قوله أبى الطيب .

نهبت من الأعمار ما لوحويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا ما تميمّى أتاك مفاخراً فَقُلْ : عد عن ذا كيف أكلك للضب ؟!

سَوْقُكَ مَعْلُوماً مَسَاقَ غَيْرِهِ لِنُكْتَةٍ، تجاهلٌ لأَمْرِهِ
تَوْبِيْخاً، او مُبَالِغاً، أَوْ ذَمّاً تعريضاً، أو تَدَلُّهاً أَلَماً.
والْقَوْلُ بالموجب: اَخْذُ وَصْفِ أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عند الْوصَفِ.
وَجَعْلَهُ لِغَيْرِ ما أَتَى لَهْ «لَئِنْ رَجَعْنَا» (١) أَبْرَزَتْ مِثَالَهْ.
وَحَمْلُ لَفْظٍ فى كَلامِ الْغَيْرِ عَلَى خِلاَفِ قَصْدِهِ؛ إذْ يَجْرِى.
بذكر ما تَعَلَّقَ؛ افْتِنَاناً وَهَاكَ «أَثْقَلْتُ» (٢) لَهُ بَيَاناً.
إنْ تُذْكَر الآباء وُالأجدادُ بِحَسَبِ الميلاد، ذا إطِّرَادُ
كعروة بن الْحَارثِ بن كَعْبِ وَعْتْبَةَ بْنِ المنذر بن وَهْبِ.

(الجناس)

حسنُ الكَلاَم بَعْضُهُ لَفْظِيُ؛ له الجناسُ مدخلٌ جَلِيُ.
تَشَابُهٌ مع اختلاف الْمَعْنَى؛ للفظتين فى أُمُورِ الْمَبْنَى.
نَوْعٌ وَعَدٌّ، هيئةُ ترتيبُ بها الجناسُ إنْ أَتتْ يطِيبُ.
فى قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَاعَةْ» (٣) لِمَنْ أَرَادَ مُثُلاً قَنَاعَةْ
مماثِل منه: تَرَى اللَّفظَيْنِ اسمين، أو فعْلَيْنِ، أو حَرْفَينِ.
أما اختلافُ النوع فالمستوفِي (يحيا لَدَى يَحْيَى)(٤) لَدِيهِ يكفي.
وَدَارِهِمْ ما دمت عند دارهم وأرضهم مادمت فوق أرْضِهِمْ.
إن رُكِّبَ اللفظان فالمركَّب؛ وقد يكون وَاحِدٌ مُرَكَّبُ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى الدينة ليخرجن منها الأعز الأذل ولله العزة ولرسوله وللمومنيين».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

قلت أثقلت إذْا آتيتُت مِرَارا قال: أَثْقَلْتَ كاهِلي بالأيادى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غَيْرَ ساعة».

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بن عبد الله.

من كِلْمَةٍ وبعْضِها «فَالْمرفُو» له (مصابٌ طعم صاب)(١) يَقْفُو
أو كلمتين اتفقا فى الْخَطِ فَمُتَشَابِهٌ جَلاَهُ خَطيّ .
وَإنْ نَأى خَطُّهُمَا واخْتَلَفَا فإِنَّهُ المفروق؛ أغْرَى السَّلَفَا .
قُولُ أبى الفتح (٢) : (وَلاَ جَامَ لَنا) مِثالُهُ — إذا قال: (لو جَامَلَنا) .
وفى التَّمَامِ تَحْسُنُ الإفَادَةْ مَعْ أنَّهُ فى صُورَة الإعَادَةْ .
والْخُلْفُ جافى هَيْئَةِ الحروفِ فَسَمِّهِ مُحَرَّفاً؛ إن تُوف .
(كَجُبُّةُ الْبُرْدِ غَدَتْ لى جُنَّه) وَ(شَرْكُ الشِرْكِ خِلاَفُ السُّنّهْ) .
والْخُلْفُ — أيضاً — جاءنا فى الْعَدَدِ فَسُمّيَ النّاقِصَ لِلْمُرّدِدِ .
إمـا بحرف زَائدٍ فى الأوّلِ أوْ وَسَطٍ، أو آخِرٍ، قد ينجلى .
«كالتفت الساق» (٣) و(جَدّى جَهْدي) و(كالْهَوَى مِثْلُ الهواء عِنْدِى) .
وقد يُرىَ بأكثرٍ من حَرْفِ (كَفي الجوانِحِ الْجَوَى مِنْ إلْفي) .
وقد يسمى ذلك المُذَيَّلاَ فافهم رزقت فى هواك الأمَلاَ .
شَرْطُ اختلافِ النوع أن لا يَقَعَا بأكْثَرَ من حَرْفٍ؛ كى لا يُمْنَعَا .
تَقَارُبُ الْمُخالِفيْنِ، يُدْعى مُضَارعاً؛ وَحُسْنُهُ قد يُرْعى .
فِي أوّلٍ، أوْ وَسَطٍ، أوْ آخِرِ (كَدَامِسٍ، وَطَامِس مُنْدَثِر)(٤) .
يليه : (يَنْهَوْن ويَنْأَوْنَ)(٥) يَلِي (الخيرُ فى الْخَيْلِ لِكُلِ مَنْ يَلِي)(٦) .

(١) إشارة إلى قول الحريرى :

ولاَتلهُ عن تذكار ذنبك وابكه بدَمْعٍ يُحَاكي الْوَبْلَ حَالَ مُصَابِهِ .
وَمَثّلْ لِعَيْنَيْكَ الحمام ووقْعَهُ وروعة مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ .

(٢) إشارة إلى قوله أبى الفتح البستى :

كلكم قد أخذ الْجَامَ ولاجامَ لنا ما الذى ضَرَّ مُدِيرَ الجام لو جاملنا ؟ !

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «،والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق» .

(٤) إشارة إلى قول الحريرى : (بينى وبين كِنّبي ليل دامسٌ، وَطريق طامس) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : «وهم ينهون عنه وينأون عنه» .

(٦) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : «الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامه» .

تَخَلفُ الترتيب فى الحروفِ   جِنَاس قَلْبٍ ظَاهِرٍ معروفِ .
كقولهم : (فَتْحٌ لأَوْلِيَائِهِ   حَتْفٌ مُدَمِّرٌ على أعدائه) .
وإنْ رأيْتَ أوّلاً فى ٱلأوّلِ   وَثَانِياً فى آخرِ لِلْجُمَلِ .
فَسَمِّهِ ــ فى ثِقَةٍ ــ مُجَنَّجاً   لأنَّهُ لِلطَّرَفَيْنِ جَنَحَا .
وَإِنْ تَلاَ مُجَانِسٌ مُجَانسا   فَسَمِّهِ مُزْدَوَجاً واقْتَبِسَاً .
قول الكتاب المُحْكم المُبِين   «من سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينِ » .
وَأَلْحِقَنْ أمْرَيْنِ بِالْجِنَاسِ   ظَنَّهُمَا مِنْهُ جميعُ النَّاسِ .
أنْ يَجْمَعَ اللفظين الاشتقاقْ   أو الذى أشبهه اشتقاقُ .
وَسَمِّ لفظين ــ إذا ما اتَّفَقَا ــ   تَكَرَّراً ، أوْ جَانَسَا ، أوْ الحِقَا .
فى طَرَفَىْ عِبَارَةٍ فى النَّثْرِ   رَدًّا لَهَا من عَجُزٍ لِلصَّدْرِ(١) .

(١) رد العجز على الصدر فى النثر : أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة والآخر فى آخرها ؛ كقوله تعالى : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقولهم : « سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل) وكقوله تعالى : « استغفروا ربكم أنه كان غفاراً » .

وفى الشعر : أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى : فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه   وليس إلى داعى الندى بسريع

والثانى كقول الحماسى :

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار .

والثالث كقول أبى تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً   فمازلت بالبيض القواضيب مغرماً .

والرابع كقول الحماسى :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة   قليلاً فإنى نافع لى قليلُها

والخامس كقول القاضى الأرجانى :

دعانى من ملامكما سفاها   فداعى الشوق قبلكما دعانى

والسادس كقول الآخر :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها   فانف البلابل باحتساء بلابل

=

وَمِثْلُهُ فى الشعر: أَنْ يَجيئا | فى آخِرِ بَعْدَ ابتداءٍ جيئا .
أو وَسَطٍ ، أو آخر الْمِصْراعِ | أَوْ أَوّل الثانى بِلاَ نِزَاعِ .
فاصلتان الْتَقَتا فى النَّثْرِ | بالحرف سَجْعٌ وَقْعُهُ كالشِّعْرِ .
إنْ خالَفَا وَزْناً فَذَا مُطَرَّفُ (١) | لَكِنَّهُ مَعْ خُلْفِهِ مُسْتَطْرَفُ .
مَّا وِفَاقُ الْوَزْنِ والتقفيةِ | فَذَاكَ تَرْصِيعٌ (٢) بَدِيعُ الصِفةِ .
وغيرُ ذا ، يُدْعى بِمُتَوَازِى (٣) | لِأَنَّ كُلاً مِنْهُمَا يُوازِى .
وَأَحْسَنُ السجع لك الْمُسَاوِى (٤) | قرائناً لِعَدمِ الْمُسَاوِى .

والسابع كقول الحريرى :

فمشغوف بآيات المثانى | ومفتون برنات المثانى .

والثامن كقول القاضى الأرجانى :

أملتهم ثم تأملتهم | فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

والتاسع كقول البحترى :

ضرائب أبدعتها فى السماح | فلسنا نَرىَ لك فيها ضريباً .

والعاشر كقول امرىء القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه | فليس على شىء سواه بخزان

والحادى عشر : كقول الآخر :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى | أطنين أجنحة الذباب يضير ؟ !

والثانى عشر كقول أبى تمام :

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى | بواتر فهى الآن من بعده بُتْرُ

(١) المطرف : كقوله تعالى : « ما لكم لا ترجون لله وَقَاراً وقد خلقكم أطواراً ؟ »

(٢) الترصيع كقول الحريرى : (فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه) .

(٣) المتوازى : كقوله تعالى : « فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة » .

(٤) أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى « فى سدرٍ مخضودٍ وطلح منضودٍ ، وظلٍ ممدودٍ » ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى : « والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى » أو الثالثه كقوله تعالى : « خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » .

ثم الذى طالت به ثانيتُهْ بذاك قَالَ القَوْمُ، أو ثَالِثَتُهْ.
ولَيْسَ حُسْنًا أنْ تَلِى قرينَهْ قرينَةٌ أقْصَرَ مِنْهَا زينَةً.
والسَّجْعُ جَا قَصِيراً أو طَويلاً أو مُتَوسِّطاً، يَزِينُ الْقِيلاَ.
وقيل: فى الشعر يَجِىءُ السَّجْعُ لكن نَبَا عَنْ مِثْل ذَاكَ الطَّبْعُ(١).
إذْ منه مَا دَعَوهُ بالتَّشْطِير(٢) لكل شَطْر سَجْعَةُ النَّظِير.
ومنه: تصريعُ(٣) بَدَا لِلْقَلْب تَقْفِيَةَ الْعَرُوضِ مِثْلَ الضَّرْبْ.
مُوازياً: فاصلتان عندية تَسَاوَتَا فى الْوَزْنِ دون التَّقْفِيَةْ.
ومنه: قَلْبُ لَمْ يَعُدْ بِزَادِ كقوله: (دَامَ عُلاَ الْعِمَادِ)(٤).
ومنه: ما سُمِّىَ بِالتَّشْرِيع لَكِنَّهُ مِنْ طُرَفِ الْبَدِيعِ.
فإن تكُنْ مشرعاً لِلْبَيتِ قَافِيَتينِ خُذْ لِكُلِ بَيْتِ!
ومنه خُذْ: لُزُومَ مَا لاَ يَلْزَمُ وَهْوَ الذى بهِ الْمَعَرِّى مُغْرَمُ.
مَجِىءُ غير لازِم قَبلَ الرَّوى أوْ ما يُوَازِيهِ من السجع السَّوى.

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام:

تجلى به رشدى، وأثرث به يدى وفاض به تمدى، وأورى به زندى

وقول الخنساء:

حامى الحقيقة، محمود الخليفة مهدىّ الطريقة، نفاع وَضَرَّارُ.

(٢) التشطير: أن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها؛ كقول أبى تمام:

تدبير معتصم، بالله منتقم لله مرتغب، فى الله مرتقب

(٣) التصريع: جعل العروض مقفاة تقفية الضرب؛ كقول أبى فراس:

بأطراف المثقفة العوالى تفردنا بأوساط المعالى.

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب: (سر فلا كبابك الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره.

ومنه قول القاضى الأرجانى:

مودته تدوم لِكُلِّ هَوْلِ وهل كُلٌّ مودته تدوم؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله.

وَكُلُ حُسْنٍ قد عَنَى الْحُفَّاظُ أن تَشْبَعَ الْمَعَانِى الأَلْفَاظُ .
رَدَّدَها الإمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ كَى لا يُضِيعَ اللُّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ.

الأخذ والسرقة:

الأَخْذُ نَوعانِ؛ يُرَى لِلْنَاظِرِ؛ فَظَاهِرٌ بَاد، وغَيرُ ظَاهِرٍ.
فَأَخذُكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى أَخْذَاً صَرِيحَاً، ظَاهِرَاً لِمَنْ يَرَى .
إنْ لم يُغَيَّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومُ دَعَوْهُ نَسْخَاً رَبُّهُ مَلُومُ .
وإنْ بَدَا التغييرُ فالإغارة إذا بَدَتْ أَبْلَغ حُزْ جِوَارَهْ .
لِحُسْنِ سَبْكٍ واختصار مبْنى وللوضوح، أو مزيد مَعْنى .
وإنْ بَدَا الآخَرُ مِثْلَ الأَوَّلِ فَأعْطِ لِلأَوَّلِ فَضْلُ الأَوُلِ.
وَأَخْذُكَ الْمَعْنى بدون اللَّفْظِ دَعَوْهُ إلْمَامْاً عظيم الْحَظِّ .
فمنه: أنْ تنقل معنى الأَوّلِ لكن بلفظ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ .
ومنه: أن يكون مَعْنَى الثانى نقيض مَعْنَى الأوّل الْمُدَانِى .
ومنه: أن يُوخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى مَعَ إضَافَةٍ تُضِيفُ حُسْناً .
ومنه؛ ما أخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ من اتِّباع لاختراع يُوصَفُ .
وَصِلْ بِفَنِّ الْقَوْلِ الاقْتِبَاسَا قرآناً، أو حديثاً التماساً .
لنور فَضْلٍ مِنْهُمَا قد بَانَا ولا تُشِرْ لمنبع أتَانَا .
وَضَمِّنَنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غيركا مُنَبِّهاً عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَا .
إنْ لَمْ يَكُنْ لشاعرٍ مشهور حَتَّى يَبِينَ أمرهُ فى النُّور.
وَعَقْدُ نَشْر ـ إن أتَاكَ ـ نَظْمُهُ والْحَلُّ: أن تَنثر ما تَنْظِمُهُ .
وَيُقبَلُ الْحَلُّ لِكُلِ مَسْمَعِ بجَوْدَة السَّبْكِ، وحُسْنِ الموقِعِ :
وَخُذْ من التَّلْمِيح عند الذكر إشارة لِقِصَّةٍ أو شِعْرِ .
وقد تأنقوا مع ابتداءِ؛ وفى تَخَلُّصٍ، وفى انتهاء .

بـأعـذبِ اللـفـظ أَرَوْكَ فَـنـاً   أَحْسَنَ سَبْكاً، وأصح معنى .
لأنهـا مـهـمـةٌ لِلْـسَّـامِـعِ   مـبـديـةٌ كُـلَّ أديـب بَـارِع .
فـالابـتـداء أَوَلُ الْـكَـلاَمِ ؛   إنْ لم يُوَضَّحْ عيب فى الأفهام .
والانـتـقـال يُـظْـهِـرُ التَّفَنُّنَا   فَيَنْشَطُ السَّامِعُ حَتَّى يَفْطِنَا .
والانتهـاء آخِـرُ الـكـلامِ ؛   مِسْكُ الختامِ طَيّبُ الْمَرَامِ .
وقـد بَـدَتْ «لآلِئُ التبيانِ»   فـى حُـلَلٍ رائـعـةٍ، حِسَان .
فى ليلة القدر العظيم الشان   مَشْمُولَـةٌ بِنَفْحَةِ الْقُرآنْ .
أرجو بها الثواب عند الْعَرضِ   يَوْمَ تكُونُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ .
فَـإنْ رَأَيْـتَ خَـلَـلاً فـأغْـضِ   عَنِ الْعُيُوبِ ؛ والكريمُ يُغْضِى .
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحَاً   فإنَنِى أَرْجُو بِهَا السَّمَاحَا .
والحـمـد لِلَّـهِ الَّـذى هَـدَانِـى   لَـهَـا ، وَحَلَّ عُقْدَةَ اللسّانِ .
وَصَلِّ يَـارَبِّـى عَـلَـى مُحَمَّدِ   مَنْ عَرَفَتْهُ الْكُتُبُ باسم أَحْمَدِ .
وآلِـهِ ، وصـحـبـه الْـكِـرَامِ ؛   وَتَـابِـعِـيهِـمْ لِـهُـدَى الأَنَـامِ .

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتُون فى ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ٦ / ٧ / ١٩٨٣

الفهرس

أحوال المسند :
ذكره ـــ حذفه

[٣٥ ـ ٣٦]

تقديم المعمول على العامل ـ تقديم بعض المعمولات على بعض ـ حذف المفعول التقييد « بإن » و « إذا »

[٣٦ ـ ٣٨]

القصر :
تقسيمات القصر ـ المراد بالصفة ـ المراد بالموصوف ـ القصر الادعائى الإفراد ـ القلب ـ التعيين ـ اشتراط الخطيب فى القصر ـ إفادة « إنما » معنى القصر مواقع القصر ـ مالا يجرى فيه القصر ـ مواقع المقصور عليه ـ فروق فى طرق القصر مجامعة النفى (بلا) العاطفة (لإنما) .

[٣٨ ـ ٤٦]

أقسام الانشاء :
الطلبى ، وغير الطلبى ـ أنواع الانشاء الطلبى ـ المعانى المجازية للأمر المعانى المجازية للنهى ـ التنمى والترجى ـ النداء ـ المعانى المجازية للنداء ـ الاستفهام ـ المعانى المجازية للاستفهام .

[٤٧ ـ ٥٢]

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر : الإلتفات أسلوب الحكيم ـ القلبُ .

[٥٢ ـ ٥٤]

الفصل والوصل :
مواضع الفصل ـــ مواضع الوصل ـــ كمال الا تصال ـــ كما الانقطاع .

[٥٤ ـ ٥٦]

الإيجاز والإطناب والمساواة : أقسام الإيجاز ــ صور الحذف ــ صور الاطناب : الأيضاح بعد الايهام ــ التوشيع ـ التخصيص بعد العموم والعكس ــ التكرير ــ التذييل التكميل ــ التتميم ــ الاعتراض .

[٥٦ ــ ٥٨]

علم البيان :

التشبيه ــ تقسيمه باعتبار الطرفين ــ تعدد الطرفين ــ تقسيمه باعتبار الوجه : تحقق الوجه أوتخيله ــ وحدة الوجه أوتعدده ــ حسية الوجه أوعقليته ــ التمثيل وغير التمثيل ــ المفصل والمجمل ــ القريب المبتذل والبعيد الغريب ـ أداة التشبيه ــ أغراض التشبيه .

[٥٩ ــ ٧٠]

المجاز المفرد ــ الاستعارة التبعية والأصلية ــ التحقيقية والتخييلية ــ المرشحة ، والمطلقة ، والمجردة

[٧٠ ــ ٧٢]

المجاز المركب :

الاستعارةُ المكنية : الخلاف فى تعريفها : عند السكاكى ــ عند الخطيب ــ رأى العصام ــ الجمع بين التصريحية والمكنية ــ قرينة المكنية ــ رأى الزمخشرى رأى السكاكى ــ المختار فى قرينة المكنية ــ ترشيح المكنية .

[٧٢ ــ ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب ــ الاستعارة فى علم الشخص .

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين : الوفاقية والعنادية ــ الداخلية وغير الداخلية العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة ــ تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع ــ قرينة التبيعية .

[٧٥ ــ ٧٨]

علاقات المجاز المرسل :

[٨٠ — ٧٩]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة — كناية عن موصوف كناية عن نسبة .

أسماء الكناية : التعريض — التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٢ — ٨٠]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة — مراعاة النظير — تشابه الأطراف الإرصاد أو التسهيم — المشاكلة — العكس والتبديل — الرجوع — التورية — الاستخدام — اللف والنشر — التفريق — الجمع والتفريق — الجمع والتقسيم — الجمع والتفريق والتقسيم — التجريد — المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ، المذهب الكلامى — حسن التعليل — تأكيد المدح بما يشبه الدم — تأكيد الذم بما يشبه المدح الأستتباع — الإدماج — التوجيه — إيراد الجد بلفظ الهزل — تجاهل العارف — القول بالموجب — الاطراد .

[٩١ — ٨٣]

المحسنات اللفظية : الجناس — التام — المماثل — المستوفى — المركب الْمَرْفُوُّ — المتشابه — المفروق — المحرف — الجناس الناقص — المذيل — المضارع — جناس القلب — المجنح — المزدوج — ما يلحق بالجناس — رَدُّ الْعَجُزِ على الصدر — المطرف الترصيع — المتوازى — المساوى — أحسن السجع — مجىء السجع فى الشعر : التشطير — التصريع — الموازن — القلب — التشريع — لزوم مالا يلزم — الحسن راجع إلى المعنى .

[٩٦ — ٩١]

الأخْذُ والسرقة :

النسخ ــ الإغارة ــ الإلمام ــ مأخرجه التصرف من الاتباع إلى الاختراع ــ الاقتباس ــ التضمين ــ عقد النثر ــ حَلُّ الشعر ــ التلميح ــ الابتداء، والتخلص، والانتهاء.

[٩٦ ــ ٩٧]

كتب للمؤلف :

(١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .

(٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .

(٣) البلاغة الصافية .

(٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .

(٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .

(٦) لآلئ التبيان ؛ فى المعانى والبيان .